جامعة المنصورة
كلية التربية

الاستثناء بالمشيئة من الخلود في الجنة أو في النار عند المفسرين

إعداد
د./ عبد الرحمن عبد الغني محمد النجولي الجمل
مدرس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
بكلية التربية جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٩ – يناير ٢٠٢٥

الاستثناء بالمشيئة من الخلود في الجنة أو في النار عند المفسرين

د. / عبدالرحمن عبدالغني محمد النجولي الجمل

مدرس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة المنصورة

مستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة أقوال المفسرين في الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة مع وجود آيات أخرى تنفي الخروج منهما؛ وأحاديث نبوية ذكرت خروج عصاة الموحدين من النار، وإبراز أقوى الأقوال في تفسير هذا الاستثناء، وبيان ضعف غيرها. من خلال المنهج التحليلي للآيات وسياقها والروايات وأقوال المفسرين، وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. فبينت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياري له. وفي التمهيد: ذكرت المعاني اللغوية لبعض ما في آيات الاستثناء من الخلود، واستعمال القرآن لها، والمبحث الأول لأقوال المفسرين في تفسير الاستثناء من الخلود في النار ثم في الجنة مع التعليق عليها، والمبحث الثاني للأقوال المقبولة وأقواها. وفي الخاتمة أهم نتائج البحث وتوصياته. ومنها أن المرويات عن الصحابة فسرت الاستثناء من الخلود في الجنة أو في النار على ظاهره وأن الاستثناء من الخلود في النار بالخروج منها بعد دخولها ويشمل كل من يدخلها، والاستثناء من الخلود في الجنة فيما قبل دخولها لأن نهاية الآية تمنع خروج أحد منها.

كلمات مفتاحية: *ما دامت السموات والأرض ـ إلا ما شاء ـ أحقابا*

The exception by will from eternity in heaven or hell according to the commentators

Abstract:

The research aims to study the statements of the commentators on the exception from eternal stay in Hell or in Paradise, with the presence of other verses that deny leaving them; and prophetic hadiths that mentioned the exit of the disobedient monotheists from Hell, and to highlight the strongest statements in interpreting this exception, and to show the weakness of others. Through the analytical approach of the verses and their context, the narrations and the statements of the commentators, I divided the research into: an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. In the introduction, I explained the importance of the topic and the reasons for choosing it. In the preface, I mentioned the linguistic meanings of some of what is in the verses of the exception from eternity, and the use of the Qur'an for them. The first chapter is for the statements of the commentators in interpreting the exception from eternity in Hell and then in Paradise with commentary on them, and the second chapter is for the accepted statements and the strongest. The conclusion includes the most important results and recommendations of the research. Among them is that the narrations from the Companions interpreted the exception from eternity in Paradise or Hell on its apparent meaning, and that the exception from eternity in Hell is exiting from it after entering it, and includes everyone who enters it, and the exception from eternity in Paradise is before entering it because the end of the verse prevents anyone from exiting from it.

Keywords: As long as the heavens and the earth remain - except for what He wills - for ages.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإنني كثيرا ما كانت تستوقفني مسألة الاستثناء من الخلود في النار وكذا من الخلود الجنة الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود: ١٠٦–١٠٨] ، ومن الخلود في النار في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأنعام:١٢٨] مع وجود آيات أخرى أخبر الله تعالى فيها بالخلود أو بالخلود المؤبد في الجنة أو في النار، كما نفى سبحانه الخروج منهما في بعض الآيات؛ لذا أردت البحث في هذا الموضوع وهو الاستثناء من الخلود في الجنة أو في النار للوصول إلى تفسير مقبول فيه، وزاد من رغبتي هذه ما شاهدته في بعض القنوات التليفزيونية من بعض منكري السنة، وإنكارهم ما جاء فيها من خروج عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة، ويقولون: لم يأت في القرآن ما يفيد خروج أحد من النار بعد دخولها، مستدلين ببعض الآيات؛ لذا عزمت على البحث في هذه المسألة بمشيئة الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

١ــ أردت الوقوف على تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة المذكور في الآيات التي ورد فيها في القرآن الكريم.

٢ــ الرجوع للقرآن الكريم للاستدلال به على ما روي في السنّة النبوية من إخراج عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة.

أهمية البحث:

١ــ إبراز أقوى الأقوال في تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة، وبيان ضعف غيرها.

٢ــ دراسة الروايات المتعلقة بالآيات محل البحث المروية عن النبي ﷺ أو الصحابة والتابعين وبيان أقواها في تفسير الاستثناء من الخلود في هذه الآيات.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة مستقلة لدراسة الآيات محل البحث، وإن كانت قد تم تناولها في كتب التفسير، وغيرها؛ لكن دون دراسة لأغلب أسانيد الروايات المأثورة عن النبي ﷺ أو الصحابة والتابعين فيها.

منهج البحث: المنهج التحليلي؛ معتمدا على القرآن الكريم؛ بتحليل الآيات وسياقها، والروايات المأثورة المتعلقة بها، وأقوال المفسرين.

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له.

والتمهيد: ذكرت فيه المعاني اللغوية واستعمال القرآن لبعض ما في آيات الاستثناء من الخلود.

والمبحث الأول: أقوال المفسرين في تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة.

والمبحث الثاني: الأقوال المقبولة في تفسير الاستثناء من الخلود.

وخاتمة: فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وكان منهج العمل في البحث ما يأتي:

١. جمع أقوال المفسرين في الآيات محل البحث.
٢. تصنيف أقوال المفسرين وتحليلها، مع البدء بالتفسير المأثور، مقدما ما صح سنده أو حسن.
٣. التعقيب على أقوال المفسرين لهذه الآيات.
٤. إبراز أقوى الأقوال في تفسيرها.
٥. تخريج الآيات القرآنية أو (جزء منها) بذكر اسم السورة ورقم الآية بجوار الآية.
٦. تخريج الأحاديث الواردة في البحث بذكر اسم المصنف، والكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة.
٧. دراسة أسانيد الأقوال المروية في تفسير هذه الآيات والحكم عليها.
٨. توثيق المرجع عند ذكره أول مرة في البحث.
٩. ترتيب المراجع آخر البحث هجائيا على أسماء الكتب.

والله الموفق والمستعان

تمهيد:

المعاني اللغوية واستعمال القرآن لبعض ما في آيات الاستثناء من الخلود

قبل ذكر أقوال المفسرين في الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة أذكر المعاني اللغوية واستعمال القرآن لبعض ما اشتملت عليه آيات الاستثناء من الخلود وما يتعلق بها؛ للحاجة إليها فيما بعد إن شاء الله تعالى عند عرض أقوال المفسرين والتعليق عليها.

أ ـ (ما دام) في اللغة، وفي استعمال القرآن:

(دَوَمَ): يدل على السُّكون وَاللُّزوم. يقال: دَامَ الشيءُ: إذا سَكن. أَما (مَا دامَ) (فما) وقْتٌ، تقول: (قُمْ مَا دَامَ زيدٌ قَائِمًا)، تريد قم مدةَ قيامِه، و(دَامَ الشيءُ): إذا امتدّ عليه الزمان، قال تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] أي: مدة دوامي فيهم. ﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ [المائدة:٢٤](١)

(١) انظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. (١٤٧/١٤ـ١٤٩)، والصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م. (١٩٢٢/٥ ، ١٩٢٣)، ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م. (٣١٥/٢)، ومفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت: في حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.(ص٣٢٢)، ولسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت:٧١١هـ)، تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط. دار المعارف، مصر،١٩٧٩م، ص(١٤٥٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م. (٣٢/٢) [دوم].

وقال كمال الدين الأنباري: (ما دام): (ما) فيه مصدرية لا نافية؛ وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان؛ ... إذا قلتَ: (لا أفعل هذا ما دام زيد قائمًا) كان التقدير فيه: زَمَنَ دوام زيد قائمًا، ... ، إلا أنه حُذِف المضاف الذي هو الزمن، وأقيم المصدر الذي هو المضاف إليه مقامه(١)

وقال عباس حسن في (ما دام) : " (دام): تفيد مع معموليها استمرار المعنى الذى قبلها مدة محددة؛ هي مدة ثبوت معنى خبرها لاسمها؛ نحو: (يفيد الأكل ما دام المرء جائعًا، ويضر ما دام المرء ممتلئًا). ففائدة الأكل تدوم بدوام وقت معين، محدد، هو: وقت جوع المرء. والضرر يدوم كذلك بدوام وقت معين، محدود، هو: وقت الامتلاء." ثم ذكر من شروط إعمالها: "أن يكون قبلها (ما) المصدرية الظرفية؛ و "هي التي تؤول مع ما بعدها بمصدر مع نيابتها عن ظرف زمان بمعنى: مدة، أو: وقت أو زمن، أو نحو هذا من كل ما يدل على الزمان" ثم قال: " فإن تقدم على (دام) ــ (ما) المصدرية فقط ــ أي: (ما) المصدرية غير الظرفية ــ كانت فعلا تاما، بمعنى: بقي واستمر...(٢)

ومن المعني اللغوي وأقوال النحويين في (ما دام) يتبين أنها: تدل على مدة دوام وقت معين محدود؛ وعليه يكون قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أي خالدين فيها زمن دوام (بقاء) السموات والأرض.:

وقد جاء استعمال (ما دام) في القرآن الكريم على هذا المعنى؛ في مواضعها السبعة؛ ومنها موضعَا آيتي سورة (هود)، ففي جميع مواضعها أتت بمعني مدة الدوام (البقاء). وهي:

١ــ في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ **إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا** ﴾ [آل عمران:٧٥] . قال الزجاج: دُمْت: إذا بَقِيتَ على الشيءِ ... أي:

(١) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م. (١٢٩/١).
(٢) انظر: النحو الوافي: عباس حسن (ت:١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة. (٥٦٤/١ ــ ٥٦٦).

إلا بدوامك قائما على اقتضاء ديْنك.([1]). وقال العكبري: ﴿إِلَّا مَادُمْتَ﴾ (ما) فِي موضعِ نصب عَلى الظرف؛ أَي إلا مدة دوامكَ.([2])

٢ــ في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ﴾ [المائدة:٢٤] . قال السمين الحلبي: ﴿مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ﴾: (ما) مصدرية ظرفية، و(داموا) صلتها، وهي (دام) الناقصة، وخبرها الجار بعدَه، وهذا الظرف بدل من (أبدًا) وهو بدل بعض من كل؛ لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله، ودوام الجبارين فيها بعضُه.([3])

وأضيف: إن سياق الآيات يفيد هذا المعنى وهو أن (ما داموا) تعنى مدة محدودة؛ وأنها قيدت عموم الزمان المتطاول الدال عليه(أبدا) وجعلته زمنا محدودا هو مقدار مدة دوام بقاء الجبارين في الأرض المقدسة حنى يخرجوا منها؛ ويظهر هذا من رد قوم موسى ــ عليه السلام ــ عليه حين قال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢١ ، ٢٢]

٣ــ في قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ [المائدة: ٩٦]

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م (٤٣٣/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه (٢٧٢/١).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.(٢٣٣/٤). ونقله ابن عادل بنصه في: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي(ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (٢٧٤/٧).

قال ابن عادل:﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ (ما) مصدرية، و(دمتم) صلتها، وهي مصدرية ظرفية؛ أي: حُرِّم عليكم صيد البر مدة دوامِكم محرمين.([1]) .

٤ــ في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا **مَّا دُمْتُ فِيهِمْ** ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة:١١٧]

قال النحاس:﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ (ما) في موضع نصب؛ أي: وقت دوامي فيهم. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾.([2])

٥ ــ في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ **مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ [مريم:٣١] . قال ابن عادل: قوله تعالى:﴿ **مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ (ما) مصدرية ظرفية، وتقدم (ما) على (دام) شرطٌ في إعمالها، والتقدير: مدة دوامي حيا([3])

ومما سبق يتبين بوضوح أن (مادام) في كل مواضعها في القرآن كانت تعنى مدة دوام شيء معين محدود الوقت.

قال الزركشي في كلامه عن (ما) المصدرية، وهي قسمان: وقتية، وغير وقتية؛ فالوقتية هي التي تقدر بمصدر نائب عن الظرف الزمان، كقوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾، وقوله: ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾، و﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ، أي: مدة دوام السموات والأرض، ووقت دوام قيامكم، وإحرامكم. وتسمى ظرفية أيضا.([4])

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (٥٣٥/٧).

(٢) إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت:٣٣٨هـ)، علق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ (٢٩٠/١).

(٣) اللباب في علوم الكتاب (٥٩/١٣).

(٤) البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ــ١٩٥٧م. (٤٠٧/٤).

ويلاحظ في (ما دام) فيما سبق أن ما قبلها يتعلق بمدة دوام زمان ما بعدها، وأن ما قبلها وما بعدها يكونان في نفس الزمان لا يسبق أحدهما الآخر أو يتأخر، وهو ما يرجح أن تكون سموات الآخرة وأرضها هي المقصودة في قوله﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ لأن الخلود زمنه في الآخرة؛ فيكون الزمن المقترن بالخلود هو زمن دوام سموات الآخرة وأرضها. والله أعلم.

ب ـ المشيئة في اللغة، و (إلا ما شاء الله) في استعمال القرآن

قال أبو هلال العسكري: الفرق بَين الإِرَادَة والمشيئة: أَن الإِرَادَة تكون لما يتراخى وقته، والمشيئة لما لم يتراخ(١)، وقال الراغب: المشيئة عند أكثر المتكلّمين كالإرادة سواء، وعند بعضهم: المشيئة في الأصل **إيجاد الشيء وإصابته**، وإن كان قد يستعمل في التّعارف موضع الإرادة، **فالمشيئة من الله تعالى هي الإيجاد، ومن الناس هي الإصابة، والمشيئة من الله تقتضي وجود الشيء**، قالوا: **ومشيئة الإنسان لا تكون إلا بعد مشيئته سبحانه** ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الإنسان:٣٠]. وذكر الراغب أيضا أن الإرادة إذا استعمل في الله يراد به الحكم؛ **فمتى قيل: أراد الله كذا، فمعناه: حكم فيه أنه كذا.**(٢)

أما مواضع الاستثناء (إلا ما شاء الله) في القرآن الكريم فهي أربعة مواضع ــ أحدها آية سورة الأنعام ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] ــ وقد علق الله تعالى فيها جميعها شيئا على مشيئته سبحانه؛ وكانت فيما يقع، وتتحقق فيها هذه المشيئة وهي: قوله تعالى: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴾ [الأعلى:٦ ــ ٧]. وقد ذكر الله أن المستثنى تحقق في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٦]، وفي: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.(ص:١٢٤).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٧١، ٤٧٢) (شيء)، و (٣٧١)، (رود).

مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:١٨٨]، وفي:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٤٩] ، والمستثنى في الآيتين وهو(ما شاء الله) أي: لا أملك منهما إلا ما شاء الله أن يكون فيقع؛ وهذا مما ذكره الله سبحانه من أن مشيئة الإنسان لا تقع ولا تكون إلا بعد أن يشاء الله على ما جاء في آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الإنسان:٣٠]، و[التكوير:٢٩] ، و ﴿ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [المدثر: ٥٦].

كما جاء الاستثناء بقوله:(إلا بما شاء) في موضع واحد في القرآن، وكانت المشيئة فيما يقع ويتحقق؛ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ولم يأت الاستثناء (إلا ما شاء ربك) في القرآن إلا في آيتي سورة (هود) في الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة، وإحداهما مناظرة لقوله: (إلا ما شاء الله) في سورة (الأنعام) في الاستثناء من الخلود في النار؛ وهذا يشير إلى أن الاستثناء المعلق على مشيئة الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾في استعمال القرآن الكريم يكون فيما يقع ويتحقق أيضا، ولعل مما يؤكده تذييل آية سورة (هود) بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧]. مما يرجح أن تكون آيات الاستثناء بالمشيئة من الخلود في النار أو في الجنة على الوقوع والتحقق كما هو في استعمال القرآن في نظائره. والله أعلم.

ج ـ الخلود في اللغة:

(خَلَدَ): بَقِي وأَقَامَ، و(أخلد) بالمكان: أقام به، وأَطَالَ بِهِ الإِقَامَة. و(الخُلْدُ) و(الخلود): البقاء والدوام. وَمِنهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ؛ وَدَارُ الخُلْد: الآخِرَةُ؛ لبَقَاء أَهلهَا. قال الراغب: و(الخُلُود): **وكلّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود،** كقولهم لأثافي الصخور والجبَال: (خوالد)؛ **وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها،** وأصل المُخَلَّد: **الذي يبقى مدّة طويلة؛** ... ثم **استعير للمُبقَى**

دائما. وقال السمين الحلبي: " (الخلد): قيل: **هو المكث الطويل.** وقيل: هو الذي لا نهاية له..." ثم قال: "**ولو اقتضى التأبيد لما جاء مع لفظ الأبد**، وأجابوا عنه بإرادة التأكيد. والأصل عدمه".([1])

ومن خلال بيان معنى الخلود في اللغة يتبين أن الأصل في الخلود هو طول المكث، والبقاء على حالة. وليس معناه البقاء الذي لا نهاية له، ولذا جاء بعده (أبدا) في القرآن في مواضع (خالدين فيها أبدا) ثم **استعير للمُبقَى دائما.**

د ـ (أبدا) في اللغة، وفي استعمال القرآن الكريم:

(أَبَدَ) بالمكان: أقام به، ولم يبرحه. **و(الأبَد): الدهر.** ويقال: لا أَفعله أبدا، وَلا آتيه أَبَد الدّهر، أَي: لا آتيه طول الدهر. **و(الأَبَدُ) أيضا: الدائم.** و(التأبيدُ): التخليد. **و(أبدا) ظرف زمان للمستقبل يدل على الاستمرار** نحو: (خَالِدين فِيهَا أبدا)، **وقد يقيد هذا الاستمرار بقرينة** نحو: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ **أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَآ** ﴾. و(الأبدي) مَا لا آخر لَهُ. وقال الراغب: (الأبد): عبارة عن **مدّة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان**، وذلك أنه يقال: زمان كذا، ولا يقال: أبد كذا. و(تأبّد) الشيء: بقي أبدا، **ويعبّر به عما يبقى مدة طويلة.**([2])

ومما سبق يتبين أن (الأبد) ظرف زمَان للمستقبل يدل على الزمان الممتد، على الدوام والاستمرار ــ كما أنه قد يقيد بمدة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا

---

(١) انظر: الصحاح (٤٦٩/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، (١٣٨/٥). ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس(٢٠٧/٢)، والمفردات (ص٢٩١ ، ٢٩٢)، ولسان العرب(١٢٢٥)، وعمدة الحفاظ (٥١٩/١)، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بمصر، أخرج الطبعة: د. إبراهيم أنيس، د.عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م. (٢٤٩/١) (خلد)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ ــ١٩٨٩م (٣٦٤/١، ٣٦٥)

(٢) انظر: تهذيب اللغة(١٤٦/١٤) ، والصحاح(٤٣٩/٢)، والمفردات (ص: ٥٩) ، ولسان العرب: ص(٤)، وعمدة الحفاظ (٤٦/١)، والمعجم الوسيط(٢/١) (أبد).

دَامُواْ فِيهَآ ﴾[المائدة: ٢٤] . فقد قيد الأبد بمدة دوام الجبارين فيها إلى أن يخرجوا منها، وهو ما جاء فيما سبق هذه الآية: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[المائدة:٢٢]

هـ ـ (أحقابا) في اللغة:

الأحقاب جمع حُقُب. والحُقُبُ: الدهر. وقوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ: ٢٣] أزمنة طويلة. وَقالَ الفراء: الحُقْب في لغة قيس سنةٌ، والحُقُب السِّنون، واحدتها حِقْبة. والحِقْبة ــ بالكسر ــ من الدهر: **مدة من الدهر لا وقت لها، أو السَّنة**. وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾ [الكهف:٦٠] قِيل: معناه سَنَة؛ وقيل: معناه سنين. وجاء في التفسير أَنه ثمانون سنة، والحُقُب على تفسيره بالسنين، يَكون أَقلَّ من ثمَانينَ سَنة؛ لأَن موسَى عَليه السلام، لم يَنْوِ أَن يسير ثمانين سنة. قال الراغب: والصحيح أن الحِقْبة **مدة من الزمان مبهمة.**(١)

ومن هذا يتبين أن الأحقاب جمع حُقب والحُقب جمع حِقبة والحِقبة : سنة، أو مدة من الدهر. فيكون معنى (أحقابا) ممددا طويلة من الزمان غير محددة. أوسنين.

وقد جاء قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ **في سياق الإخبار عن عذاب الكفار المنكرين للحساب المكذبين بآيات الله، جزاء وفاقا لهم على طغيانهم وتكذيبهم؛ قال تعالى:** ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴾ [النبأ: ٢١ ــ ٢٨] ، **وهذا يفيد أنهم يلبثون مددا أو سنين في جهنم، لا يعلم مقدارها إلا الله، وهذا**

(١) انظر: تهذيب اللغة (٤٦/٤)، والصحاح (١١٤/١)، ومقاييس اللغة (٨٩/٢)، والمفردات (ص٢٤٨)، ولسان العرب (٩٣٨)، وعمدة الحفاظ (٤٣٦/١)، والمعجم الوسيط(١٨٧/١)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (٣٠٥/١)حقب.

يوافق الاستثناء من الخلود في النار الذي ذكره الله تعالى في سورتي (الأنعام، وهود) في قوله: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ وأما قول بعض المفسرين بجعل الأحقاب في (لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا) للمدد التي لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا([1])، ثم يتغير الشراب؛ فإنه يخالف ظاهر الآيات؛ لأن الحديث من بدايتها عن جهنم وما فيها، ثم قال: (جَزَآءً وِفَاقًا) فالجزاء الوفاق يشمل كل ما سبق الآية من لبثهم في جهنم بما فيها أحقابا.

ومما سبق، ويمكن أن يساعد في فهم الآيات:

١ ــ أن الخلود معناه المكث الطويل، ولا يعني أنه بلا نهاية. بدليل مجيء (أبدا) بعد (خالدين) في بعض الآيات.

٢ ــ أن (أبدا) معناها الزمان المتطاول في المستقبل؛ لكنه قد يقيد بقرينة؛ فيقصد به وقت محدود معين. مثل: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾

٣ ــ أن (ما دام) تعنى وقتا محدودا معينا يحدده ما يأتي بعدها. واستعمال القرآن لها في مواضعها كان بهذا المعنى.

٤ ــ أن (أحقابا) تعني مددا مبهمة من الزمان، أو سنين.

---

(١) الحميم: الماء الشديد الحرارة. والغساق: ما يقطر من جلود أهل النار. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب(ص:٢٥٤) (حم)، و (ص:٦٠٦)، (غسق).

المبحث الأول: أقوال المفسرين في تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة

ورد في القرآن الكريم الاستثناء من الخلود في النار بتعليقه على مشيئة الله في موضعين من القرآن الكريم، كما جاء الاستثناء من الخلود في الجنة بتعليقه على مشيئة الله في موضع واحد في القرآن الكريم.

الموضع الأول: في الاستثناء من الخلود في النار

في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٨]

الموضع الثاني: في الاستثناء من الخلود في النار

في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [سورة هود:١٠٣ــ ١٠٧]

موضع الاستثناء من الخلود في الجنة

في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨]

أولا: أقوال المفسرين في الاستثناء من الخلود في النار في موضعيه

الموضع الأول: أقوال المفسرين في تفسير آية سورة الأنعام:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٨]

قبل ذكر أقوال المفسرين في تفسير الآية أنبه إلى أن سياق هذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ يبين أنها في الكفار؛ فقد سبقتها آيات ذكرت أن شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول، وأنه تصغى إليه أفئدة **الذين لا يؤمنون بالآخرة**. ثم لحق هذه الآية شهادة الجن والإنس على أنفسهم **أنهم كانوا كافرين** ــ فمما سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ **الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ** وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام:١١٢-١١٣] ، ثم قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ **إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾ [الأنعام:١٢١]، ثم أتت هذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٢٨] ، ثم جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ** أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا **وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ** ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقد أردت بذكر هذا أن أنبه إلى أن المفسرين قد ذكروا في تفسير آية سورة (الأنعام) أقوالا لا تصلح في تفسير الاستثناء فيها؛ منها على سبيل المثال: إن المستثنى هم عصاة الموحدين. وهذا ما جعلني أفرد أقوال المفسرين في كل آية من آيتي الاستثناء من الخلود في النار على حدة؛ لأبين أن بعض ما ذكره المفسرون في تفسير آية سورة (الأنعام) لا يناسبها، وإن كان محتملا في تفسير آية سورة (هود). وفيما يلي أقوال المفسرين في تفسير الآية، وفي تفسير المراد بالاستثناء فيها مع التعقيب عليها:

قال الطبري: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يوحون إليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المؤمنين، فيجمعهم جميعا في موقف القيامة.([1])، وتبعه في هذا التفسير ابن كثير فقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يعني: الجن وأولياءهم من الإنس الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا، ويعوذون بهم ويطيعونهم، ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.([2]) ، وقال القرطبي: المراد حشر جميع الخلق في موقف القيامة.([3])

---

(١) تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،٢٠٠١م. (٥٥٤/٩). وهذا التفسير مأخوذ من سياق الآيات على ما سبق التنبيه إليه.

(٢) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٩٩٩م. (٣٣٨/٣)، وما ذكره ابن كثير من أنهم كانوا يعبدونهم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ:٤٠ــ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠]، وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن:٦]

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.(٨٤/٧).

وقوله: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ أي: ثم يقول: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ ﴾ يعني الشياطين، ﴿ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ أي: أكثرتم من إضلالهم وإغوائهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يس:٦٠ــ٦٢]([1])

وقوله: ﴿ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ ﴾ أي: وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم. ﴿ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ ﴾ أي: انتفع الإنس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها، والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم([2]).

وقوله تعالى: ﴿ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَا ﴾ قالوا: وبلغنا الوقت الذي وُقّت لموتنا. أي: استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا([3]). أو: وبلغنا البعث. ووصلنا إلى الأجل الذي حددته لنا، وهو يوم القيامة والجزاء، الذي أَجّلته لحسابنا وجزائنا.([4])

---

(١) انظر: تفسير الطبري(٥٥٥/٩)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ(١٨٢/٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٣٣٨/٣) ، وزهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى، أبو زهرة (ت:١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي. (٢٦٦٦/٥).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ (١٤٨/١٣)، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٤/٧)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٨٢/٢)

(٣) تفسير الطبري (٥٥٦/٩).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٨٢/٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى،١٩٧٣م:١٩٩٣م، (١٣٢٦/٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى. (١٧٧/٥).

أقول: يُرجِّح القول بأن المراد بالأجل المذكور هنا ــ هو يوم القيامة ما جاء في الآيات المناظرة في سورة (هود) من ذكر تأخير الأجل إلى يوم الجمع والحشر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٣ــ١٠٥]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾، أي: قال الله لأولياء الجن من الإنس ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ يعني: نار جهنم ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ الذي تثوون فيه: أي تقيمون فيه. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يقول: لابثين فيها(١). وقال ابن عطية: إخبار من الله عز وجل عما يقول لهم يوم القيامة إثر كلامهم المتقدم، وجاء الفعل بلفظ الماضي، وهو في الحقيقة مستقبل لصحة وقوعه، وهذا كثير في القرآن، وفصيح الكلام.(٢)

أقوال المفسرين في الاستثناء من الخلود في النار: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾

القول الأول: أن الاستثناء على حقيقته:

قال بعض المفسرين: الظاهر أن الاستثناء مراد حقيقة، وأنه من تمام كلام الله للمخاطبين، وأن الأمر إلى مشيئة الله؛ فقال أبو حيان: "والظاهر أن هذا الاستثناء مراد حَقيقة، وليس بمجاز".(٣) وقال أبو حيان أيضا: " والظاهر أن هذا الاستثناء هو من تمام كلام الله للمخاطبين". وكذا قال

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٥٧/٩).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ابن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ (٣٤٥/٢)

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ. (٦٤٥/٤).

الطاهر بن عاشور في قوله: "﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فظاهر النظم أنه من تمام ما يقال لهم؛ لأن الأصل في الاستثناء أن يكون إخراجا مما قبله من الكلام.([1])

وقال الطبري: رُوي عن ابن عباس أنه كان يتأول في هذا الاستثناء أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته. ثم أخرج **(بسند حسن لغيره)**: حدثني المثنى([2])، ثنا عبد الله بن صالح([3])،

---

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٦٤٦/٤)، والتحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد ، الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ. (٨-أ/٧١).

(٢) هو المثنى بن إبراهيم الآملي، ذكره الطبري في مواضع أخرى من التفسير، ولم أجد له ترجمة؛ فهو مجهول.

(٣) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث بن سعد. **وهو صدوق حسن الحديث، ثبت في كتابه**. وقال ابن عدى: وعنده عن معاوية بن صالح نسخة كبيرة ... مستقيم الحديث، إلا أنه يقع في حديثه في أسانيده ومتونه غلط. وقال السيوطي: قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها إلي مصر قاصدًا ما كان كثيرا. قال ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس. وتوفي سنة (٢٢٢هـ). انظر: الجرح والتعديل: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، ابن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م (٨٦/٥ ، ٨٧)، والكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م (٣٤٢/٥ ــ ٣٤٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٠ ــ ١٩٩٢م) (٩٨/١٥ــ١٠٩)، وتهذيب التهذيب: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ (٢٥٦/٥ــ٢٦١)، وتقريب التهذيب: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م (ص:٣٠٨)، والإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٩٧٤م. (٢٣٧/٤)

ثني معاوية بن صالح(١)، عن علي بن أبي طلحة(٢)، عن ابن عباس(٣): ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] قال: «إن هذه الآية آية لا

(١) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي. **وحاله بين الثقة والصدوق.** فقد قال أحمد، وابن معين، وابن مهدي، والعجلي، والنسائي، وأبو زرعة: **ثقة.** وقال ابن خراش، وابن عدى، وابن حجر: صدوق. زاد ابن عدى: إلا أنه يقع في حديثه إفرادات. وزاد ابن حجر: له أوهام. (ت:١٥٨هـ) وقيل (١٧٢هـ) انظر: تاريخ الثقات: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلى الكوفي (ت:٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى ١٩٨٤م. (ص:٤٣٢)، والجرح والتعديل (٣٨٢/٨، ٣٨٣)، وتهذيب الكمال (١٨٦/٢٨ـ١٩٤) ، وتذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.(١٧٦/١)، وتهذيب التهذيب (٢٠٩/١٠ـ٢١٢)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٣٨).

(٢) على بن أبى طلحة سالم بن المخارق الهاشمي. قال العجلي: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات. وقال ابن حجر: **صدوق قد يخطئ.** وقال بعضهم: **لم يسمع التفسير من ابن عباس ولم يره.** وقال السيوطي: "**ومن جيدها** (أي الطرق عن ابن عباس في التفسير) طريق معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة عنه... وقال قوم لم يسمع من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة **وهو ثقة** فلا ضير في ذلك". وتوفي سنة (١٤٣هـ). انظر: الجرح والتعديل (١٩١/٦)، والثقات: محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى،١٩٧٣م(٢١١/٧)، وتهذيب الكمال (٤٩٠/٢٠ـ٤٩٤)، وتهذيب التهذيب (٣٣٩/٧ـ٣٤١) ، وتقريب التهذيب (ص:٤٠٢)، والإتقان (٢٣٧/٤).

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ ، له ولأبيه صحبة. توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة. ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه. وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. وتوفي سنة (٦٨هـ). انظر: الجرح والتعديل (١١٦/٥)، والثقات لابن حبان(٢٠٧/٣، ٢٠٨)، وتهذيب الكمال (١٥٤/١٥ـ١٦١)، وتهذيب التهذيب (٢٧٦/٥ـ٢٧٩)، والإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ (١٢١/٤ـ١٣١)، وتقريب التهذيب(ص:٣٠٩)

ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ألا ينزلهم جنة ولا نارا»([1]). وأخرجه ابن أبي حاتم **(بسند حسن)** فقال: حدثنا أَبي([2])، ثنا أبو صالح ...إلخ ([3]).

وقد فهم الطبري من قول ابن عباس أن الاستثناء من الخلود يرجع إلى مشيئة الله تعالى؛ لذا فلا ينبغي لأحد أن يخالف هذا الفهم؛ لأنه إذا قال غير ما أخبر الله تعالى به؛ فإنه يكون معتديا وكأنه يحكم على الله في خلقه. نعوذ بالله من ذلك.

وقال القرطبي: وعنه ــ أي ابن عباس ــ أنه قال: هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار. ومعنى ذلك أنها توجب الوقف فيمن لم يمت، إذ قد يسلم.([4])

أقول: إن تعقيب القرطبي بحمل قول ابن عباس على من لم يمت في الدنيا من الكفار؛ لأنه قد يسلم ــ مخالف لظاهر الآية وسياقها؛ لأنها في مخاطبة الكفار يوم القيامة.

---

(١) تفسير الطبري(٥٥٧/٩). والسند فيه المثنى بن إبراهيم الآملي، لم أجد له ترجمة؛ فهو مجهول؛ وباقي السند من درجة الحسن؛ وعليه **فالسند ضعيف لجهالة حال المثنى**؛ لكنه **يرتقي إلى الحسن لغيره** لمتابعة أبي حاتم الرازي ــ وهو أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ــ للمثنى في روايته عن أبي صالح إلخ. على ما يأتي في السند الآتي.

(٢) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى، أبو حاتم الرازى؛ الإمام، **الحافظ، الناقد، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات** المشهورين بالعلم، المذكورين بالفضل. توفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٠٤/٧)، والثقات (١٣٧/٩) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/٢٤-٣٩١)، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م (٢٤٧/١٣ ــ ٢٦٣) ، وتذكرة الحفاظ (١١٢/٢ ، ١١٣) ، وتهذيب التهذيب (٣١/٩ ــ ٣٤) ، وتقريب التهذيب(ص: ٤٦٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة،١٤١٩هـ. (١٣٨٨/٤)، **والسند حسن**؛ فيه: عبدالله بن صالح ، ومعاوية بن صالح، وعلي بن أبي طلحة، كلهم من مرتبة الصدوق. أما أبو حاتم الرازي فثقة. وكما مر في ترجمة علي بن أبي طلحة فإن السيوطي قد عدّ هذا الطريق من الطرق الجيدة عن ابن عباس.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٨٤/٧).

وقال ابن عطية بعد ذكره ما رواه الطبري عن ابن عباس: والإجماع على التخليد الأبدي في الكفار، ولا يصح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه.([1])

أقول: إن قول ابن عطية بعدم صحة هذا عن ابن عباس غير صحيح؛ لأنه مروي عنه **(بسند حسن)** وقد عدّ السيوطي هذا الطريق من الطرق الجيدة عن ابن عباس. و(الجيد) يُعبَّر به عن الصحة، أو أنه متردد بين الحسن لذاته والصحيح.([2])

وكما نرى فإن قول ابن عباس أثبت الاستثناء من الخلود في النار المعلق على مشيئة الله على ظاهره في الآية، ولم يذكر تفسيرا للمستثنى، بل سلم بالآية على ظاهرها، وبيّن أن الله وحده هو الذي له الحكم في أمر الجنة أو النار، وليس لأحد أن يحكم على الله في خلقه. وعلى هذا فإذا ذكر الله تعالى أنه يستثني من الخلود في النار ما شاء فلا معقب لقوله أو لحكمه. وقد فهم الطبري من قول ابن عباس أن الاستثناء من الخلود وهو مبلغ أو مقدار العذاب يرجع إلى مشيئة الله تعالى.

وعلى القول بأن الاستثناء على حقيقته ذكر المفسرون وجوها في المستثنى والمستثنى منه:

١ــ قال جماعة: إنه استثناء من الخلود ببعض الأزمان، واختلفوا في تعيين الزمان المستثنى:

قال أبو حيان: قال قوم: الاستثناء من الأزمان أي **خالدِين فيها أبدا إلا الزمان** الذِي شاء الله ألا يخلدوا فيها، واختلف هؤلاءِ في تعيين الزمان.([3]).

وقد ذكر بعضهم أزمانا قبل دخول النار، وبعضهم ذكر أزمانا بعد دخول النار.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية.(٣٤٦/٢). ونقله أبو حيان عنه في: البحر المحيط(٦٤٦/٤، ٦٤٧).

(٢) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م (١١١/١، ١١٢) بتصرف واختصار.

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٦٤٦/٤).

أولا: الأزمان التي قيل باستثنائها قبل دخول النار من الخلود فيها:

أ ــ قال بعضهم: إلا مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى النار

قال الطبري: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعني: من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم؛ فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار.(١)، وكذا نقله البغوي ثم قال: يعني: هم خالدون في النار إلا هذا المقدار.(٢). وقال الزجاج: معنى الاستثناء عندي هاهنا ــ واللَّه أعلم ــ إنما هو من يوم القيامة، لأن قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾هو يوم القيامة، فقال خالدين فيها مذ يبعثون إلا ما شاء ربك من مقدار حَشرهم من قبورهم، ومقدارِ مدتهم في محاسبتهم(٣). **وقال الشعراوي:** يجوز ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أن بعضا يفهم أنه بمجرد البعث والحشر ستكون النار مثواهم، ولكن المثوى في النار لن يكون إلا بعد الحساب، **وهذا استثناء من الزمن الخلودي**، فلن يحدث دخول للجنة أو للنار إلا بعد الحساب؛ فزمن الحساب والحشر مستثنى، وخارج عن زمن الخلود في الجنة أو النار.(٤)

أقول: إن في هذا القول تكلفا وبعدا عن ظاهر الآية؛ لأن ظاهر الآية في الاستثناء من الخلود في النار بعد دخولها وليس قبل دخولها ويدل عليه قوله (فيها) في: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ

(١) تفسير الطبري (٥٥٧/٩)، وبنحوه حكاه الرازي من الأقوال في الآية. انظر: التفسير الكبير، للرازي (١٤٩/١٣).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة،١٩٩٧م. (١٨٨/٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢٩١/٢، ٢٩٢)، وحكاه النحاس عن الزجاج في: معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. (٤٩١/٢)، والقرطبي في: الجامع لأحكام القرآن (٨٤/٧).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم. (٣٩٤٣/٧).

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ فظاهر الاستثناء من الخلود فيها، وما قبل دخولها ليس ضمن الخلود فيها.

ب ـ وقال بعضهم: إلا الزمان الذي كانوا فيه في الدنيا فقد كان بغير عذاب.

قال القرطبي: وقيل: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ من كونهم في الدنيا بغير عذاب.(١).

ورد أبو حيان هذا القول ــ بما رد به قولا آخر ــ : " وفي هذا القول بعد؛ لأن هذا خطاب للكفار يوم القيامة فكيف يصح الاستثناء ... في الدنيا؛ وشرط من أُخرج بالاستثناء اتحاد زمانه وزمان المُخرَج منه".(٢)

ج ـ أن الاستثناء في الدنيا باستثناء أشخاص من المخاطبين وهم من علم الله أنهم يسلمون بعد أن كانوا كفارا:

فقد حكى بعض المفسرين من الأقوال: أن الاستثناء في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾... من عموم الخالدين الذي في ضمير ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ أي: إلا فريقا شاء الله ألا يخلدوا في النار، وهم من آمن في الدنيَا بعد أن كانوا من هَؤلاءِ الكفرةِ، ولَما كانَ هؤلاءِ صنفا سَاغ في العبارة عنهم (مَا) فصَارَ كقوله: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] حيث وقعت عَلى نوع مَن يَعقِل. وقال البغوي والرازي: إن (مَا) بمعنى (مَن) علَى هذا التأويل.(٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٤/٧).

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٦٤٥/٤).

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (١٨٨/٣)، والتفسير الكبير، للرازي (١٤٩/١٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٦٤٥/٤). والتحرير والتنوير (٨-أ/٧١).

وتعقب أبو حيان هذا القول بقوله: " وفي هذا القول بعد؛ لأن هذا خطاب للكفار يوم القيامة فكيف يصح الاستثناء فيمن آمن منهم في الدنيا؟!؛ وشرط من أُخرج بالاستثناء اتحاد زمانه وزمان المُخرَج منه"([1])

ثانيا: الأزمان التي قيل باستثنائها من الخلود في النار بعد دخولها:

أ ـ أن الاستثناء من الخلود في العذاب بالنار إلى العذاب بغيرها، في بعض الأوقات أو بعذاب زائد في بعض الأوقات

قال النحاس: ويجوز أن يكون معنى ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ عز وجل أن يعذبهم من أصناف العذاب([2])، وحكاه البغوي فقال: قِيل: الاستثناء **يرجع إلى العذاب**، وهو قوله: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ أَي: خالدِين في النار سوى ما شاء الله من أَنواع العذاب.([3])، وبنحو هذا حكاه أبو حيان فقال: " ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من النكال والزيادة على العذاب... ؛ والمعنى: تعذبون بالنار خالدين فيها إلا ما شاء من العذاب الزائد على النار؛ فإنه يعذبكم به، ويكون إذ ذاك استثناء منقطعا؛ إذ العذاب الزائد على عذاب النار لم يندرج تحت عذاب النار."([4])

وقال القرطبي: وقيل: يرجع الاستثناء إلى النار، أي: إلا ما شاء الله من تعذيبكم بغير النار في بعض الأوقات.([5]). وبنحوه حكاه الرازي، والبيضاوي فقالا: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير.([6])

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان (٦٤٥/٤).
(٢) معاني القرآن، للنحاس (٤٩١/٢)
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (١٨٨/٣).
(٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٦٤٦/٤).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٤/٧).
(٦) انظر: التفسير الكبير، للرازي (١٤٩/١٣)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٨٢/٢).

أقول: إن هذا القول فيه نظر؛ لأنه جعل المراد من النار في الآية النار المعروفة الحارقة نفسها، وليست دار الجزاء؛ وجعل تعدد أنواع العذاب يلزمه الخروج من النار للانتقال منها لعذاب آخر في بعض الأوقات؛ وهذا غير صحيح؛ لأنه لا خروج من النار، كما أن تعدد أنواع العذاب يكون مع عذاب النار وليس منفصلا عنها؛ فالمراد بالنار ــ دار الجزاء وكل ما فيها من الإحراق بالنار وما زاد عليها داخل فيما يحدث فيها دون خروج منها. ويدل على أن المراد بالنار دار الجزاء ومقره ــ قوله في الآية ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ أي: الذي تثوون فيه: أي تقيمون فيه؛ كما صرحت آيات أخرى أن التعذيب بأنواع من العذاب يكون داخل النار ومقترنا بها؛ منها: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩ــ٢٢] ، و﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٣ــ٤٩]

وعن النبي ﷺ قال: " مَن تردَّى مِن جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يتردَّى فِيهِ خَالِدًا مخلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن تحسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يتحسَّاه فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مخلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن قَتَلَ نَفسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خالدًا مخلَّدًا فيها أبدا"(١)

(١) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة،١٩٩٣م. كتاب. الطب، باب: شُرب السُّم وَالدَّواء به وبما يخاف منه والخبيث، حديث(٥٤٤٢)، (٢١٧٩/٥)، وصحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥م. كتاب. الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... حديث(١٧٥)، (١٠٣/١، ١٠٤).

ب ـ أن الاستثناء من الأشخاص في ضمير ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾، والمستثنى هم عصاة الموحدين

قال القرطبي: وقال ابن عباس: الاستثناء لأهل الإيمان. (فما) على هذا بمعنى (من).(١)

وقال أبو حيان: وَقالَ قوم: المستثنى هم العصَاة الذينَ يَدخلونَ النارَ من أَهل التوحيد؛ أَي إلا النوعَ الذي دخلهَا مِنَ العصَاة فإنهم لا يخلدونَ في النار.(٢)

وقال ابن كثير: قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[هود: ١٠٧] كقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] : وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء، على أقوال كثيرة، ... **واختار ابن جرير: أن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد، ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين، ... حين يشفعون في أصحاب الكبائر، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين، فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط، وقال يوما من الدهر: لا إله إلا الله. كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله ﷺ** ... ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها. وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الآية الكريمة.(٣)

وفي التفسير الوسيط: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:١٢٨] قال الله تعالى: يخاطب الجن والإنس، بعد اعترافهم بقبائحهم: النار مقركم ودار إقامتكم، خالدين فيها، لا تخرجون منها، إلا من شاءَ الله إخراجه، **من الذين كانت آثامهم دون الكفر. فإنهم يخرجون منها، عندما يتفضل الله تعالى، بالإذن بخروجهم**؛ أَما الكافرون فخلودهم في النار أبدى:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٤/٧)، ولم يرد عن ابن عباس هذا القول في هذه الآية، وإنما روي عنه في آية سورة هود، وستأتي فيما بعد.

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٦٤٦/٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير(٣٥١/٤، ٣٥٢) باختصار وتصرف، وهذا الذي حكاه عن ابن جرير ذكره ابن جرير في تفسير آية سورة هود، وسيأتي في تفسير آية سورة هود فيما بعد.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة المائدة الآية:٣٧](١)

أقول: إن ما حكاه ابن كثير من اختيار الطبري لم يكن في هذه الآية؛ وإنما اختاره الطبري في آية سورة (هود) ، وهو قول لا يناسب سياق آية سورة (الأنعام)؛ لأن سياقها في الكفار؛ وعليه فلا يدخل فيهم عصاة المؤمنين.

القول الثاني: أن الاستثناء منقطع، والمراد به الزيادة على الخلود

قال النحاس: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناء ليس من الأول، والمعنى على هذا: إلا ما شاء الله من الزيادة في عذابهم، وسيبويه يمثل هذا بمعنى (لكن) والفراء يمثله بمعنى (سوى) كما تقول: لأسكننك هذه الدار حولا إلا ما شئت. أي: سوى ما شئت من الزيادة. ومثله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] أي: سوى ما شاء **ربك من الزيادة**(٢).

أقول: إن هذا القول قد يكون له وجه في آية (سورة هود) لتعلق الخلود فيها بمدة دوام السموات والأرض؛ فتكون الزيادة في الخلود عن هذه المدة ــ عند من يرى أن الخلود بمقدار مدة دوام سموات الدنيا وأرضها قبل تبدلهما يوم القيامة ــ ؛ أما في آية سورة الأنعام هنا فليس فيها تعليق الخلود على مدة حتى يزيد عليها؛ وعليه فهذا القول لا يناسب آية سورة (الأنعام)، بالإضافة إلى أن كثيرا من المفسرين قد ذكروا أن ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[هود: ١٠٧] ليس على ظاهره وإنما تعبر به العرب عن الأبد، أو أنها سموات وأرض الآخرة وهي لا نهاية لها. وسيأتي تفصيل هذا بعد.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث(١٣٢٦/٣،١٣٢٧).
(٢) معاني القرآن: للنحاس (٤٩٠/٢، ٤٩١)

القول الثالث ـ الاستثناء من الأجل ﴿ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ ﴾، وليس من الخلود

وقد حكى الرازي قول بعضهم في الاستثناء: " أن هذا الاستثناء غير راجع إلى الخلود، وإنما هو راجع إلى الأجل المؤجل لهم فكأنهم قالوا: ﴿ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ ﴾ أي: الذي سميته لنا إلا من أهلكته قبل الأجل المسمى. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ ﴾ [الأنعام:٦] وكما فعل في قوم نوح وعاد وثمود ممن أهلكه الله تعالى قبل الأجل الذي لو آمنوا لبقوا إلى الوصول إليه". **ثم عقب الرازي على هذا القول بقوله:** "واعلم أن هذا الوجه وإن كان محتملا **إلا أنه ترك لظاهر ترتيب ألفاظ هذه الآية؛ ولمّا أمكن إجراء الآية على ظاهرها؛ فلا حاجة إلى هذا التكلف.**([1])

ومما سبق يتبين: أن أغلب الأقوال التي حكاها المفسرون في هذه الآية من سورة (الأنعام) فيها نظر ــ على ما سبق بيانه ــ، كما أن بعض هذه الأقوال ــ قد قالها قائلوها في الاستثناء في آية سورة (هود) وليس في هذه الآية؛ وهي لا تناسب هذه الآية من سورة (الأنعام)؛ التي يدل سياقها على أنها في الكفار، كما أنها ليس فيها ربط الخلود بدوام السموات والأرض؛ لذا فلا يصح ــ مثلا ــ القول إن المستثنى هنا هم عصاة الموحدين الذين يخرجون من النار؛ أو أن المراد بالاستثناء الزيادة عن الخلود؛ ولا يبقى من الأقوال المذكورة هنا إلا القول بأن الاستثناء على ظاهره وحقيقته كما أخبر الله تعالى؛ وهو ما فهمه الطبري من المروي عن ابن عباس وقال فيه إن ابن عباس كان يتأول الاستثناء: " أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته"([2])، أي مقدار عذابهم إلى مشيئته سبحانه. واللفظ المروي عن ابن عباس (بسند حسن): " إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ألا ينزلهم جنة ولا نارا" يفيد التسليم بظاهر الآية كما أخبر الله تعالى، وأن هذا الاستثناء من الخلود هو من شأن

(١) التفسير الكبير، للرازي (١٤٩/١٣)
(٢) تفسير الطبري(٥٥٧/٩).

الله وحده، وليس لأحد أن يتجرأ بقول غير هذا؛ فيكون وكأنه يحكم على الله في خلقه ــ نعوذ بالله من ذلك ــ وهذا هو الأولى في تفسير الاستثناء في الآية لموافقته ظاهرها، ولما روي عن ابن عباس موافقا له.

ثانيا : الموضع الثاني في الاستثناء من الخلود في النار:

في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) ﴾ [هود: ١٠٦ – ١٠٧]

قال الطبري: قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ يعني تعالى ذكره: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لابثين فيها، ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(٢)

وأخرج الطبري **(بسند صحيح)**: حدثني يونس(٣)، قال: أخبرنا ابن وهب (٤)، قال:

---

(١) الزَّفيرُ ضد الشَّهيق؛ لأنَّ الشَّهيق ردُّ النَّفَس. والزَّفير: إخراجُ النَّفس من شدَّة الحزنِ مأخوذة من الزَّفْرِ وهو الحِمْل على الظَّهْرِ؛ لشدَّته. والمرادُ بهما وصفُ شدةِ كربهم. وقيل الشَّهيقُ: النَّفس الممتدُّ، مأخوذٌ من قولهم: جبلٌ شاهقٌ أي: عالٍ. انظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٢٤١/٤)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٣٩١/٦).

(٢) تفسير الطبري (٥٧٨/١٢).

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى المصري. **ثقة**. توفي سنة(٢٦٤هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٤٣/٩)، والثقات، لابن حبان (٢٩٠/٩)، وتهذيب الكمال (٥١٣/٣٢ــ٥١٦)، وتهذيب التهذيب (٤٤٠/١١، ٤٤١) ، وتقريب التهذيب (ص:٦١٣).

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري الفقيه. **متفق على توثيقه وصحة حديثه**. توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: الجرح والتعديل (١٨٩/٥، ١٩٠) ، والثقات، لابن حبان (٣٤٦/٨) ، وتهذيب الكمال (٢٧٧/١٦ــ٢٨٧) ، وتهذيب التهذيب (٧١/٦ــ ٧٤) ، وتقريب التهذيب (ص:٣٢٨) .

قال ابن زيد(١) في قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ قال: ما دامت الأرض أرضا، والسماء سماء(٢)

أقوال المفسرين في المراد بالسموات والأرض في قوله: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾

قال المفسرون: (ما دامت) في قوله:﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾: (ما) مصدرية ظرفية، و(ما دامت): في موضع نصب على الظرف؛ أي: (مدة) أو (وقت) دوام السموات والأرض. و(دام) هنا تامة، بمعنى بَقِيت.(٣)

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. له: (التفسير)، و(الناسخ والمنسوخ) لكنه **ضعيف في الحديث**. قال أبو حاتم: كان في نفسه صالحا، وفي الحديث واهيا. وقال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف، فاستحق الترك. وقال ابن عدى: وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم، وهو ممن يكتب حديثه. وقال ابن حجر: ضعيف. توفي سنة(١٨٢هـ) انظر: الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت:٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.(٣٣١/٢)، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥، ٢٣٤)، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى،١٣٩٦هـ (٥٧/٢ـ٥٩)، والكامل، لابن عدي(٤٤١/٥ ـ ٤٤٨)، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد، محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى،١٩٩٢م. (٦٢٨/١)، وتقريب التهذيب (ص:٣٤٠)، وطبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، الداوودي(ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت(٢٧١/١).

(٢) تفسير الطبري (٥٧٩/١٢)، **والسند صحيح إلى ابن زيد**؛ رجاله ثقات.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧١٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٩٩/٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢١١/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٣٩١/٦)، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٥٦٨/١٠).

- **المراد بالسموات والأرض في قوله:** ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾: **للمفسرين فيها قولان:**

القول الأول: أنها سموات الآخرة وأرضها

ذكر المفسرون أنه قد يراد بهما: سموات الآخرةِ وأرضها؛ فإن لها سماء وأرضا، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وأنها دائمة أبدًا لا تفنى. وقوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ ﴾ [الزمر:٧٤]؛ ولأنه لا بدَّ لأهل الآخرة مما يُقلهم ويُظلهم إما سماء يخلقها الله، أو يظلهم العرش، وكل ما أظلكَ، فهو سماء. وكل ما استقر قدمك عليه فهو أرض.([1])

(١) انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م. (١٨٣/٦)، وتفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.(٥٠٦/٢) وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٤٩/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢١١/٦)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٨م. (٣٢١/٢)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت:٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. (٢٧١/١)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت:٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزَارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. (٣٧٧/٣)، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة. ١٢٨٥هـ . (٨٠/٢)، وتفسير أبي السعود (٢٤١/٤).

ونقل بعض المفسرين قول بعضهم: أي: ما دامت سماء الجنة وأرض الجنة، وسماء النار وأرض النار.([1])

القول الثاني: أنها سموات الدنيا وأرضها

وذكر المفسرون أيضا: أنه قد يراد بالسموات والأرض: أنها سموات الدنيا وأرضها؛ المعروفة عندنا([2]) ؛ **وعلى هذا القول اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى:** ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ **إلى ثلاثة أقوال:**

أ ـ أنه كناية عن الأبد؛ على ما تستعمله العرب في التعبير بهذا القول عن التأبيد.

وهذا القول قد ذكره المفسرون قديما وحديثا فقالوا: إن قوله: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يعني **أبدا**؛ وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدا، قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض؛ بمعنى أنه دائم أبدا؛ فيستعملون في معنى (الأبد) ألفاظا يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشباه لهذا كثيرة، يريدون: لا أفعله أبدا، لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبدا، فخاطبهم الله بما يستعملونه. ويكون المعنى على هذا: خالدين فيها أبدا([3])

---

(١) انظر: تفسير الماتريدي (١٨٥/٦)، وزاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. (٤٠١/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٩٩/٩).

(٢) انظر: تفسير الماوردي (٥٠٦/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤٠١/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩٩/٩).

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.(ص:٥٣)، وتفسير الطبري (٥٧٨/١٢)، ومعاني القرآن، للنحاس (٣٨١/٣)، وتفسير الماتريدي (١٨٥/٦)، وأمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي (ت:٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة

وقال البيضاوي: التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل([1]). وبنحو هذا قال الألوسي: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أي: مدة دوامهما، وهذا عبارة **عن التأبيد** ونفي الانقطاع على منهاج قول العرب: لا أفعل كذا ما لاح كوكب ... إلى غير ذلك من كلمات التأبيد عندهم لا تعليق قرارهم فيها بدوام هذه السموات والأرض، فإن النصوص القاطعة دالة على تأبيد قرارهم فيها وانقطاع دوامهما، ... نعم المتبادر من السموات والأرض هذه الأجرام المعهودة عندنا؛ فالأولى أن تبقى على ظاهرها؛ ويجعل الكلام خارجا مخرج ما اعتادته العرب في محاوراتهم عند إرادة التبعيد والتأبيد.([2])

ب ـ أنهما سموات الدنيا وأرضها، وأن تبدلهما يوم القيامة لا يعني فناءهما، وإنما تغيير أحوالهما فقط. وهذا يعني الأبد أيضا لعدم فنائهما.

قال ابن حزم: قال الله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨] ... وقد قال: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ [النبأ: ١٩] ، ... و: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٤ ــ ١٦] ، و... وقال

الأولى، ١٩٥٤م (٩٠/٢)، وتفسير الماوردي(٥٠٦/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٠٨/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤٠١/٢) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٩٩/٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢١١/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.(٣٠٢/٣)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (٣٢١/٢)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا الأنصاري(٢٧١/١)، وتفسير أبي السعود (٢٤١/٤)، وتفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م (٨٦/١٢، ٨٧).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٤٩/٣).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. (٣٣٥/٦ ، ٣٣٦).

وذكر أهل الجنة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾؛ فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصَار على بعضه دون بعض؛ فصح يَقينا أَن تبدِيل السموات وَالأرض إنمَا هوَ تبديل أحوالها لا إعدامها؛ ... وَمن اقتصر على آيَة التبديل كذّب كل مَا ذكرنا؛ ... ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدّق الله تعالى في كل ما قال.([1])

وعلى هذين القولين بالإضافة إلى القول بأن المراد سموات الآخرة وأرضها يكون المعني: **خالدين فيها أبدا إلا ما شاء ربك**، وتكون آية (سورة هود) هذه أضافت الأبد للخلود الموجود في آية (سورة الأنعام)، ولا يكون الخلود مؤقتا بوقت محدود بمدة دوام السموات والأرض؛ لأنه على هذه الأقوال لا اعتبار لهذه المدة في الحقيقة؛ لأن دوام السموات والأرض ذكر للكناية عن الأبد، أو لأنهما تستمران في الآخرة بعد تبدل أحوالهما فقط مع استمرار بقائهما وعدم فنائهما، أو أن المراد سموات الآخرة وأرضها وأنهما لا تفنيان. وعلى ما سبق بيانه في التمهيد فإن ما قبل (ما دام) يقارن ما بعدها في نفس الزمان؛ مما يرجح أن المراد سموات الآخرة وأرضها؛ لأن الخلود في الآخرة؛ فيكون تعلقه بزمان دوام سموات الآخرة وأرضها.

ج ـ أن الخلود مقدار مدة دوام سموات الدنيا وأرضها إلى أن تبدل يوم القيامة

ذكر المفسرون من الأقوال: أن الخلود مقدار ما كانت السموات وَكانت الأرض المعهودتين في الحياة الدنيا([2])

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.(٨٧/٢)، باختصار.

(٢) انظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى. (٢٨/٢). ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٧٩،٨٠/٣)، وتفسير الطبري(٥٨٦، ٥٨٧)، وشرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري، الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م (٣٤١/١٤)، وتفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار، السمعاني (ت:٤٨٩هـ)،

وعلى هذا القول يكون الخلود مؤقتا بوقت معين ومحدود بمقدار مدة دوام سموات الدنيا وأرضها منذ خلقهما إلى يوم القيامة يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات. وعلى هذا القول كانت أقوال بعض المفسرين في جعل الاستثناء منقطعا، والمستثنى للزيادة عن مدتهما.

أقوال المفسرين في الاستثناء من الخلود في النار في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾

قال ابن عرفة: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾. قيل: متصل، وقيل: منفصل، وقيل: ليس باستثناء([1])
ولكون هذه الآية والاستثناء فيها ــ من أمور الآخرة التي لا سبيل إلى العلم بها إلا من طريق الوحي؛ فإن المعول عليه في تفسير الاستثناء هو الوحي؛ لذا فإن الأقوال المدعمة بالاستدلال بالقرآن الكريم أو النقل عن الرسول ﷺ هي الأساس في تفسير هذه الآية.
وينبغي التنبه إلى أن بعض المفسرين قد حكوا أقوالا في هذه الآيات نسبوها لبعض الصحابة أو ذكروا أنها مرفوعة، دون أن يذكروا أسانيد لها، وهي ضعيفة أو لا أصل لها؛ وكان بعض المفسرين ينبه على هذا ضمنيا بتعقيبه بقوله: (وهذا المروي إن ثبت أو إن صح) وعليه يجب التنبه لهذا، وعدم نسبة قول للرسول ﷺ أو للصحابة أو التابعين إلا إذا كان مسندا وسنده صحيح أو حسن. وفيما يأتي أقوال المفسرين في الاستثناء:

القول الأول: الله أعلم بما استثناه

وقد رُوي عن قتادة التسليم بالاستثناء على ظاهره وتفويض العلم به إلى الله؛ فقد أخرج عبدالرزاق **(بسند صحيح)**: عن معمر([2])، عن قتادة([1])، في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي

تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م (٤٦٠/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٣٩٤/٦)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (٢٧١/١ ، ٢٧٢)، والسراج المنير، للخطيب الشربيني (٨٠/٢).

(١) تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد، ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت:٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (٣٦٩/٢).

(٢) معمر بن راشد الأزدي الحدّاني، أبو عروة البصرى، نزيل اليمن: **ثقة ثبت فاضل** إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة. توفي سنة (١٥٤هـ)

ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧] ، قالَ: الله أَعلم بِثُنْيَاهُ(٢)، وَقد ذُكر لنا: أَنَّ ناسًا تصِيبهم سَفع(٣) من النَّار بذنوب أَصَابوهَا، ثم يدخلهم الجنة»(٤).

وأخرجه الطبري بلفظه (**بسند صحيح لغيره**) قال: حدثنا الحسن بن يحيى(٥)، قال: أخبرنا

وقيل غير ذلك. انظر: الجرح والتعديل (٢٥٥/٨ ــ ٢٥٧)، وتهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨ ــ ٣١١)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٦٣م (١٥٤/٤)، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠ ــ ٢٤٦) ، وتقريب التهذيب (ص:٥٤١) .

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصرى. **تابعي، ثقة ثبت**، من حفاظ أهل زَمَانه. ومن أثبت أصحاب أنس بن مالك رضي الله عنه. و من أعلم أصحاب الحسن؛ جالسه ثِنْتَي عشرة سنة. إلا أنه كان مدلسا. لكنه كان يبين ما سمعه بقوله: (حَدَّثَنَا) وما لم يسمع بقوله: (قال فلان)، توفي سنة(١١٧هـ).انظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ابن سعد(ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م (١٧١/٧)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص:٣٨٩) ، والجرح والتعديل (١٣٣/٧ــ ١٣٥)، والثقات (٣٢١/٥، ٣٢٢)، وتهذيب الكمال (٤٩٨/٢٣ــ ٥١٧)، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١، ٩٣)، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨ ــ ٣٥٦)، وتقريب التهذيب (ص:٤٥٣).

(٢) الثُّنْيَا والثَّنِيَّة: مَا اسْتَثْنَيْتَهُ. يُقَالُ: حَلَف فُلانٌ يَمِينًا لَيْسَ فِيهَا ثُنْيا وَلا ثُنْوَى. وَلا ثَنِيَّة وَلا مَثْنَوِيَّةٌ وَلا اسْتِثْنَاءٌ، كُلُّهُ وَاحِدٌ، وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ مِنَ الثَّنْي والكَفِّ والرَّدّ؛ لأَن الْحَالِفَ إِذَا قَالَ: وَاللَّهِ لا أَفعل كَذَا وَكَذَا إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَه؛ فَقَدْ رَدَّ مَا قَالَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ. لسان العرب، لابن منظور (ثني)، ص:(٥١٧)

(٣) سفعته النار سفعًا فتَسفّع: لفحته لفحا يسيرا؛ فغيرت لون بشرته وسودته. لسان العرب: ص(٢٠٢٨)، (سفع)

(٤) تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت.، الطبعة الأولى، سنة١٤١٩هـ. أثر (١٢٥٠) ، (١٩٨/٢)، **والسند صحيح رواته ثقات.**

(٥) الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي، أبو علي بن أَبي الربيع الجرجاني، سكن بغداد. **وهو صدوق**. توفي سنة (٢٦٣هـ). انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٥٢/١٨ ــ ٦٢)، وتهذيب التهذيب (٣١٠/٦ ــ ٣١٥)، وتقريب التهذيب (ص:٣٥٤).

عبدالرزاق([1])، عن معمر، عن قتادة... إلخ ([2])

كما أخرجه الطبري أيضا **(بسند حسن)** قال: حدثنا بشر([3])، قال: ثنا يزيد([4])، قال: ثنا سعيد([5])، عن قتادة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هود: ١٠٧] والله أعلم بثَنِيَّتِه؛ ذكر لنا: أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون»([6])

---

(١) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني: **ثقة حافظ مصنف شهير**. توفي سنة(٢١١هـ)، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٢٥٠/٢٨ــ ٢٥٦)، وتهذيب التهذيب (٢٢٧/١٠ــ ٢٢٨)، وتقريب التهذيب (ص:٥٣٩).

(٢) تفسير الطبري (٥٧٩/١٢) **وسند الطبري حسن**؛ فيه الحسن بن يحيى؛ صدوق، وبقية رجال السند ثقات. **ويرتقي السند إلى الصحيح لغيره** لورود الأثر عند عبدالرزاق بسند صحيح.

(٣) بشر بن معاذ العقدي، أبو سهل البصرى الضرير. **وهو صدوق**، صالح الحديث(ت:٢٤٥هـ) أو قبلها أو بعدها بقليل انظر : الجرح والتعديل (٣٦٨/٢) ، والثقات، لابن حبان (١٤٤/٨) ، وتهذيب الكمال (١٤٦/٤ ، ١٤٧) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٨/١) ، وتقريب التهذيب(ص:١٢٤) .

(٤) يزيد بن زريع العيشي، أبو معاوية البصرى. **ثقة ثبت**. ولم يكن يحيى بن سعيد يقدم في سعيد بن أبى عروبة أحدا إلا يزيد بن زريع. وقال أحمد بن حنبل: كل شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة فلا تبال ألا تسمعه من أحد؛ سماعه منه قديم. وقال أيضا: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. (ت:١٨٢هـ أو ١٨٣هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢١٢/٧) ، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص :٤٧٨) ، والجرح والتعديل (٢٦٣/٩ ــ ٢٦٥) ، والثقات، لابن حبان (٦٣٢/٧) ، وتهذيب الكمال (١٢٤/٣٢ ــ١٣٠) ، وتذكرة الحفاظ (١٨٨/١ ، ١٨٩) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٥/١١ ــ ٣٢٨)، وتقريب التهذيب(ص:٦٠١).

(٥) سعيد بن أبى عروبة(مهران) اليشكري، أبو النضر البصرى. **وهو ثقة حافظ. وكان من أثبت الناس وأعلمهم وأحفظهم لحديث قتادة**. واختلط في آخر عمره؛ وممن روى عنه قبل الاختلاط يزيد بن زريع، وشعيب بن إسحاق. وقد ذكر العلماء أنه كان يدلس وذكروا أسماء من حدث عنهم ولم يسمع منهم. وتوفي سنة(١٥٥هـ، أو ١٥٦ أو ١٥٧) انظر: تاريخ الثقات، للعجلي(ص:١٨٧)، والجرح والتعديل (٦٥،٦٦/٤)، والثقات، لابن حبان (٣٦٠/٦) وتهذيب الكمال (٥/١١ــ١١)، وتهذيب التهذيب (٦٣/٤ــ٦٦)، وتقريب التهذيب (ص:٢٣٩).

(٦) تفسير الطبري (٥٧٩/١٢)، **والسند حسن؛ فيه بشر بن معاذ العقدي ، صدوق** . والباقون ثقات. وسماع يزيد من سعيد قديم، وسعيد مع أنه مدلس وروايته هنا عن قتادة معنعنة إلا أنه أثبت الناس فيه.

وأخرج ابن أبي حاتم **(بسند حسن)**: حدثنا أَبي، ثنا هشام بن(١) خالد(٢)، ثنا شعيب بن إسحاق(٣)، ثنا ابن أَبي عَروبة، عن قتادة. قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ الله أَعلم بِثَنِيَّتِهِ على ما وَقعت به.(٤)

أقول: إن قول قتادة هذا يظهر منه أنه فهم أن الاستثناء في الآية على ظاهره، **وأنه جعل تفسير الآية من المتشابه الذي اختص الله تعالى بعلمه**؛ فسلّم بظاهر الآية، وفوض العلم بما استثناه الله تعالى إلى الله تعالى؛ لعلمه أنه لا سبيل لمعرفة المراد بالمستثنى إلا عن طريق الوحي؛ لأنه من الغيبيات المتعلقة بأمور الآخرة، ومع هذا فإنه ذكر ما علمه مما صح مرفوعا عن رسول الله ﷺ في خروج أناس من النار ودخولهم الجنة؛ وهو ما أخرجه البخاري بسنده إلى قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك(٥)، عن النبي ﷺ قَالَ: " **يَخرج قوم مِنَ النَّارِ بَعدَ مَا مَسَّهُم مِنهَا سَفْعٌ، فيدخلون**

---

(١) في المطبوع (ثنا هشام ثنا ابن خالد) والصواب ما أثبت ؛ فقد تكرر هذا السند بالاسم صحيحا في تفسير ابن أبي حاتم مثل: (حَدَّثَنَا أَبي ثنا هِشَامِ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ...) (٤٥٩/٢).

(٢) هشام بن خالد بن زيد، ويُقال: يزيد، بن مروان الأزرق، أبو مروان الدمشقي القرشي. قال أبو حاتم وابن حجر: **صدوق**. ووثقه الذهبي. وذكره ابن حبان في (الثقات). توفي(٢٤٩هـ). انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥٧/٩)، والثقات، لابن حبان(٢٣٣/٩)، وتهذيب الكمال(١٩٨/٣٠ــ٢٠٠)، والكاشف(٣٣٦/٢)، وتقريب التهذيب (ص:٢٧٢).

(٣) شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد القرشي الأُموي الدمشقي. **وهو ثقة**. وقال ابن حنبل: ثقة، ما أصح حديثه وأوثقه. سمع من سعيد بن أبي عروبة سنة (١٤٤هـ) قبل اختلاط سعيد سنة (١٤٥هـ). توفي سنة (١٨٩هـ). انظر: الطبقات الكبرى(٣٢٧/٧)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٣٤١/٤)، والثقات، لابن حبان (٤٣٩/٦)، وتاريخ أسماء الثقات: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، ابن شاهين (ت:٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى،١٩٨٤م.(ص:١١٣)، وتهذيب الكمال (٥٠١/١٢ــ٥٠٦)، وتهذيب التهذيب(٣٤٧/٤ ، ٣٤٨)، وتقريب التهذيب(ص:٢٦٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠٨٧/٦) **والسند حسن؛ فيه هشام بن خالد: صدوق، وباقي رجال السند ثقات**. وقد سبقت ترجمة أبي حاتم الرازى، وهو أحد الأئمة الحفاظ الأثبات راجع ص (٢١)

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي **صاحب رسول الله** ﷺ ، وخادمه؛ خدمه عشر سنين، وأحد المكثرين من الرواية عنه. توفي سنة (٩٢ أو ٩٣هـ) انظر: الطبقات الكبرى (١٢/٧ــ

الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين".([1]). وصنيع قتادة هذا يدل على أنه لم يحصر الاستثناء فيما جاءت به الرواية؛ وإنما ذكر مضمون الرواية في خروج أناس من النار؛ لأنها تتضمن ما يمكن أن يكون مما يدخل في الاستثناء من الخلود في النار المذكور في الآية؛ لكنه لم يذكر هذا على سبيل الحصر؛ لأنه لو كان يرى الحصر ما كان قد قال أولا: (الله أعلم بثُنياه) أو (الله أعلم بثَنِيّته).

وقد استحسن الإيجي هذا القول فقال:﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ والأحسن عندي في الاستثناءين قول قتادة: "والله أعلم بثُنْياه" اعترف رضى الله عنه بالعجز عن الفهم، وأحال العلم على الله تعالى([2])

القول الثاني: أن المستثنى من الخلود هم عصاة الموحدين الذين يمكثون في النار بذنوبهم وقتا ثم يخرجون منها، ويدخلون الجنة.

وقد وردت روايات عن بعض الصحابة والتابعين في أن المستثنى هم الموحدون الذين أدخلوا النار، واستثنوا من الخلود فيها وأخرجوا منها، وأدخلوا الجنة.

قال الطبري: في قوله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[هود: ١٠٧] " قال بعضهم: هذا استثناء استثناه الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد **أن أدخلهم النار**".([3]) .

---

١٩) ، والجرح والتعديل (٢٨٦/٢)، وتهذيب الكمال (٣٥٣/٣ ــ ٣٧٨)، والإصابة (٢٧٥/١ــ٢٧٨) ، وتهذيب التهذيب (٣٧٦/١ــ ٣٧٩)، وتقريب التهذيب (ص:١١٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، حديث (٦١٩١) ، (٢٣٩٩/٥، ٢٤٠٠).

(٢) تفسير الإيجي (جامع البيان في تفسير القرآن): محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (٢٠١/٢، ٢٠٢).

(٣) تفسير الطبري (٥٨٠/١٢).

وقد وردت روايات بهذا منها **(بأسانيد حسنة)** عن بعض التابعين: خالد بن معدان وهو تابعي لقي سبعين صحابيا، وعن قتادة السدوسي وهو تابعي. **و(بسند حسن)** عن الضحاك بن مزاحم. **وبأسانيد ضعيفة** عن ابن عباس، والحسن البصري، وأبي سنان الشيباني.

أما ما روي بأسانيد حسنة فمنها:

ما أخرجه ابن أبي حاتم**(بسند حسن)**: حَدثنا أبي، ثنا أَبو صَالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيبٍ(١)، عَن **خالد بن مِعدان**(٢) قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال: إنه في أَهل التوحيد من أَهل القبلة.(٣)

وأخرجه الطبري **(بسند حسن)**: حدثني علي(٤)، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن **خالد بن معدان**، في قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ:٢٣] ، وقوله:

---

(١) عامر بن جشيب الشامي، أبو خالِد الحمصي. ذكره ابن حِبان فِي الثقات. وقال ابن حجر: **وثقه** الدار قطني. انظر: الجرح والتعديل(٣١٩/٦ ،٣٢٠)، والثقات، لابن حبان (٢٤٨/٧)، وتهذيب الكمال (١٤/١٤ ــ ١٧)، وتهذيب التهذيب (٦٢/٥) ، وتقريب التهذيب (ص:٢٨٧).

(٢) خالد بن معدان بن أَبي كريب الكلاعِي، أَبُو عبد الله الشامي الحمصي، **تابعي ثقة؛ لقِي سبعِين من أَصحاب النبِي** ﷺ ، وروى عن جماعة منهم. توفي سنة (١٠٤هــ) وقِيلَ (١٠٨هــ) وقيل (١٠٣هــ) انظر: تاريخ الثقات، للعجلى (ص:١٤٢)، والجرح والتعديل (٣٥١/٣)، والثقات، لابن حبان(١٩٦/٤، ١٩٧)، وتهذيب الكمال (١٦٧/٨ــ ١٧٣)، وتهذيب التهذيب (١١٨/٣ــ ١٢٠)، وتقريب التهذيب(ص:١٩٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠٨٧/٦) **والسند حسن**؛ فيه أبو صالح المصري، ومعاوية بن صالح صدوقان. سبقت ترجمتهما ص(١٩ ، ٢٠)، وباقي السند ثقات، وسبق ترجمة أبي حاتم الرازي وهو أحد الأئمة الثقات. راجع ص(٢١) وفي تفسير ابن أبي حاتم المطبوع تصحيف (عامر بن حبيب، وخالد بن مهران) والصواب ما أثبته وفقا لما عند الطبري، وكذا بعد الرجوع للتراجم.

(٤) على بن داود بن يزيد التميمي القنطري. قال الخطيب: كان ثقة. وذكره ابن حبان في(الثقات)، وقال ابن حجر: **صدوق**. توفي سنة (٢٧٢هــ). انظر: الثقات، لابن حبان (٤٧٣/٨)، وتاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود: ١٠٧] إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة(١)

كما أخرجه الطبري **(بسند حسن لغيره)**: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عامر بن جشيب، عن **خالد بن معدان**، في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾[النبأ:٢٣] وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود: ١٠٧] أنهما في أهل التوحيد(٢)

كما سبق ذكره ــ في القول الأول ــ أن عبدالرزاق أخرج **(بسند صحيح)** عن قتادة: قالَ: الله أَعلم بِثُنْيَاهُ. وَقد ذُكر لنا: أَنَّ ناسًا تصيبهم سَفع من النَّار بذنوب أَصَابوهَا، ثم يدخلهم الجنة. وأن الطبري أخرج **(بسند حسن)** عنه قال: والله أعلم بثَنِيَّتِه؛ ذكر لنا: أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون»(٣)

ثابت، الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـــ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (٣٧٣/١٣)، وتهذيب الكمال (٤٢٣/٢٠، ٤٢٤)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ هـــ)، تحقيق: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م. (٥٧٩/٦)، وتهذيب التهذيب (٣١٧/٧)، وتقريب التهذيب(ص:٤٠١) .

(١) تفسير الطبري(٢٦/٢٤)، **والسند حسن**؛ فيه (علي بن داود بن يزيد القنطري، وأبو صالح ، ومعاوية بن صالح) من درجة الحسن، أما عامر بن جشيب فهو ثقة. ــ لكن ما في هذه الرواية من جعل خالد بن معدان قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [النبأ:٢٣] في أهل التوحيد غير مقبول؛ لأن سياق الآية في الكفار فقط؛ فقد جاء بعدها ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ۝٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾ [النبأ:٢٦ – ٢٨].

(٢) تفسير الطبري (٥٨١/١٢) طريق المثنى هذا **ضعيف**؛ لأن المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ــ راجع ص(١٩)، لكنه ارتقى إلى **الحسن لغيره** لمتابعة على بن يزيد القنطري ــ وهو ثقةــ له في روايته عن أبي صالح. إلخ **بسند حسن** في السند السابق.

(٣) راجع ص: (٣٦، ٣٨)

كما أخرج الطبري **(بسند صحيح لغيره)**: حدثنا محمد بن المثنى(١)، قال: ثنا شيبان ابن فروخ(٢)، قال: ثنا أبو هلال(٣)، قال: ثنا **قتادة**، وتلا هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [هود: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] فقال عند ذلك: ثنا **أنس بن مالك** أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج قوم من النار**». **قال قتادة:** ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء(٤).(٥)

---

(١) محمد بن المثني بن عبيد ين قيس العنزي، أبو موسي البصرى، المعروف بالزمن. **وهو ثقة ثبت**. توفي سنة (٢٥٢هـ) انظر: الجرح والتعديل (٩٥/٨)، والثقات، لابن حبان (١١١/٩)، وتهذيب الكمال (٣٥٩/٢٦ـــ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٥١٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٢٥/٩ـ٤٢٧) ، وتقريب التهذيب(ص:٥٠٥).

(٢) شيبان بن فروخ أبى شيبة الحبطي، الأُبلي، أبو محمد. **وهو ثقة**؛ وثقه أحمد، ومسلمة. وقال الذهبي: أحد الثقات، وكان صاحب حديث ومعرفة وعلو إسناد. توفي سنة (٢٣٥هـ أو:٢٣٦هـ).انظر: الجرح والتعديل (٣٥٧/٤) ، وتهذيب الكمال (٥٩٨/١٢ ـ٦٠١) ، وسير أعلام النبلاء(١٠١/١١ـ١٠٣) وتذكرة الحفاظ (٢٤/٢) ، وميزان الاعتدال(٢٨٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٧٤/٤ ، ٣٧٥).

(٣) أبو هلال الراسبي، محمد بن سليم البصرى. **صدوق فيه لين. ويخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث فيه.** وقال ابن حبان: والذى أميل إليه ترك ما انفرد به من الأخبار التي خالف فيها الثقات، والاحتجاج بما وافق الثقات، وقبول ما انفرد من الروايات التي لم يخالف فيها الأثبات التي ليس فيها مناكير. توفي سنة(١٦٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢٠٥/٧)، والضعفاء والمتروكون: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ. (ص:٩٠)، والجرح والتعديل (٢٧٣/٧، ٢٧٤) ، والمجروحين (٢٨٣/٢، ٢٨٤) ، والكامل، لابن عدي(٤٣٧ ـ ٤٤٣)، وتهذيب الكمال (٢٩٢/٢٥ـ ٢٩٥)، وتهذيب التهذيب (١٩٥/٩، ١٩٦)، وتقريب التهذيب (ص:٤٨١).

(٤) أي: الخوارج. والحرورية: اسم من أسماء الخوارج، لأنهم خرجوا بمكان يقال له حروراء،.. وهم أول من كفَّر أهل القبلة بالذنوب، واستحلوا دماءهم بها، ... وقالوا: ما الناس إلا مؤمن وكافر، والمؤمن من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلد في النار، ثم جعلوا كل من خالف قولهم كافرا، ... ومذهب هؤلاء باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة. انظر: الإيمان الأوسط: أحمد بن عبدالحليم، ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٣هـ. (ص٣١٩ ـ ٣٢٢).

(٥) تفسير الطبري (٥٨٠/١٢)، **والسند ضعيف**؛ فيه أبو هلال الراسبي مضطرب الحديث في قتادة. وباقي السند ثقات. **لكن الحديث يرتقي إلى الصحيح لغيره** لمتابعة همام أبا هلال في روايته عن قتادة عن أنس مرفوعا: "

وأخرج الطبري(**بسند صحيح**): حدثنا محمد بن عبد الأعلى([1])، قال: ثنا محمد بن ثور([2])، عن معمر، عن **الضحاك بن مزاحم**([3])، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ ﴾ [هود: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] قال: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فهم الذين استثنى لهم".([4])

وأما ما روي بأسانيد ضعيفة؛ فمنها: ما أخرجه ابن أبي حاتم **(بسند ضعيف)** قال: حَدثنا

(يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين). في صحيح البخاري: كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، حديث (٦١٩١) ، (٢٣٩٩/٥، ٢٤٠٠). وهمام هو: **همام بن يحيى** بن دينار العوذى البصرى، **وهو ثقة. وثبت** في قتادة. توفي سنة (١٦٣ هـ أو ١٦٤ أو ١٦٥هـ). انظر ترجمته في: تاريخ الثقات، للعجلي (ص:٤٦١)، والجرح والتعديل (١٠٧/٩ـ١٠٩)، والثقات، لابن حبان (٥٨٦/٧)، وتهذيب الكمال (٣٠٢/٣٠ـ٣١٠) ، وتهذيب التهذيب (٦٧/١١ـ٧٠) ، وتقريب التهذيب (ص:٥٧٤)

(١) محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي، أبو عبد الله البصرى. **ثقة.** توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: الجرح والتعديل(١٦/٨)، والثقات، لابن حبان(١٠٤/٩) ، وتهذيب الكمال(٥٨١/٢٥ـ٥٨٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٩/٩)، وتقريب التهذيب، (ص:٤٩١).

(٢) محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبد الله. **ثقة.** توفي سنة (١٩٠هـ) تقريبا. انظر: الجرح والتعديل (٢١٧/٧، ٢١٨)، والثقات، لابن حبان(٥٧/٩)، وتهذيب الكمال (٥٦١/٢٤ ـ ٥٦٣)، والتهذيب (٨٧/٩)، والتقريب(ص:٤٧١).

(٣) الضحاك بن مُزاحم، الخراساني: مشهور بالتفسير، **وثقه:** أحمد، وابن معين، وأبو زرعة، والدار قطني. لكن روايته عن ابن عباس منقطعة؛ لأنه لم يلقه ولم يسمع منه، ولَم يشافه أحدا من الصحابة. توفي سنة (١٠٥هـ أو ١٠٦هـ). انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي(٢١٨/٢)، والجرح والتعديل(٤٥٨/٤، ٤٥٩)، والثقات، لابن حبان (٤٨٠/٦، ٤٨١)، والكامل، لابن عدي (١٤٩/٥ـ١٥٢)، وتهذيب الكمال (٢٩١/١٣ـ٢٩٧)، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤ ، ٤٥٤).

(٤) تفسير الطبري (٥٨٠/١٢) **والسند صحيح إلى الضحاك**؛ رواته كلهم ثقات. ومعمر سبقت ترجمته في ص (٣٦)

أَبو زُرعَة(١)، ثنا مِنجاب (٢)، ثنا بِشر بن عُمارة(٣)، عن أَبي رَوق(٤)، عن الضحاك(٥)، عن **ابْنِ عَبَّاسٍ** قال: هاتان من المُخبَّيات. ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود:١٠٥] فهم قوم من أَهل الكبائر من أهل هذه القبلة يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم فيشفع لهم المؤمنون، فيخرجون مِن النار، فيدخلهم الجنة فسماهم أَشقِياء حين عذبهم في النار، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ . قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني الذينَ كانوا فِي النار حِين أَذن في الشفاعَة لهم فأخرجهم مِنَ النارِ وَأدخلهم الجنة.(٦)

---

(١) أبو زرْعة الرازي: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد ،القرشي المخزومي، أحد أئمة الدنيا في الحديث، **حافظ ثقة مشهور**. توفي سنة (٢٦٤هـ). انظر: الثقات، لابن حبان(٤٠٧/٨)، وتهذيب الكمال (٨٩/١٩ ــ ١٠٤)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٧٣).

(٢) منْجَاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي، أبو محمد الكوفي، ذكره ابن حبان في "الثقات" وقال الذهبي، وابن حجر: **ثقة**. توفي سنة(٢٣١هـ). انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤٤٣/٨)، والثقات، لابن حبان (٢٠٦/٩)، وتهذيب الكمال(٤٩٠/٢٨ ــ ٤٩٢)، والكاشف، للذهبي(٢٩٤/٢)، وتهذيب التهذيب(٢٩٧/١٠ ، ٢٩٨)، وتقريب التهذيب(ص: ٥٤٥).

(٣) بشر بن عمارة الخثعمي. قال النسائي، وابن حجر: **ضَعِيف**. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي في الحديث. وقال ابن حبان: كان يخطئ حتى خرج عَن حد الاحتجاج به إذا انفرد. ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته. انظر: الضعفاء والمتروكون، للنسائي (ص:٢٣)، والجرح والتعديل (٣٦٢/٢)، والمجروحين، لابن حبان(١٨٩/١)، وتهذيب الكمال (١٣٧/٤، ١٣٨)، وتهذيب التهذيب (٤٥٥/١)، وتقريب التهذيب (ص:١٢٣).

(٤) أبو روق عطية بن الحارث الكوفي، مشهور بالتفسير. قال أحمد، والنسائي، وأبو حاتم: ليس به بأس. وقال أبو حاتم أيضا، وابن حجر: **صدوق**. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٣٨٢/٦)، وتهذيب الكمال (١٤٣/٢٠ ــ ١٤٥)، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٧)، وتقريب التهذيب(ص:٣٩٣).

(٥) الضحاك بن مزاحم الخراساني: ثقة؛ لكن **روايته عن ابن عباس منقطعة**. سبقت ترجمته في ص (٣٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨٥/٦) ، و (٢٠٨٧/٦)، **والسند ضعيف، للانقطاع بين الضحاك، وابن عباس**؛ بالإضافة إلى **ضعف بشر بن عمارة**. قال السيوطي: طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة؛ فإن

وما أخرجه ابن أبي حاتم **(بسند ضعيف)**: حدثنا زكريا بن داود بن بَكر النيسابوري([1]) حدثني محمد بن يحيى النيسابوري([2]) حدثني عبد الصمد بن مسعود بن عبد الله([3]) حدثني مبشر بن عبدالله ([4])، عن سفيان بن الحسين([5])، عَن **الحسن**([6]) قال: فأَما الاستثناءان جَمِيعا ففي أَهلِ

الضحاك لم يلقه؛ فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه ــ فضعيفة؛ لضعف بشر. انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٢٣٩/٤).

(١) زكريا بن داود بن بكر أبو يحيى الخفاف النيسابوري صاحب التفسير الكبير، **وهو ثقة**. توفي سنة(٢٨٦هـ). انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦٠٢/٣)، وتاريخ بغداد(٤٧٩/٩)، وتاريخ الإسلام (٧٥١/٦)، وتذكرة الحفاظ (١٨٠/٢)، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: زين الدين قاسم بن قُطلُوبَغا (ت:٨٧٩هـ) ، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م (٣١٩/٤، ٣٢٠).

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله الذهلي. **وهو ثقة حافظ إمام** من أئمة المسلمين. توفي سنة(٢٥٨هـ). انظر: الجرح والتعديل(١٢٥/٨)، وتاريخ بغداد (٦٥٦/٤)، وتهذيب الكمال (٦١٧/٢٦ــ٦٣١)، وتذكرة الحفاظ(٨٧/٢ ، ٨٨) ، وتهذيب التهذيب(٥١١/٩ــ٥١٦)، وتقريب التهذيب (ص:٥١٢)

(٣) عبد الصمد بن مسعود بن عبد الله النيسابوري. لم أعثر له على ترجمة إلا في الجرح والتعديل، وقال ابن أبي حاتم: روى عن مبشر بن عبد الله بن رزين صاحب سفيان بن حسين، وروى عنه محمد بن يحيى النيسابوري. انظر: الجرح والتعديل (٥٢/٦)، وسكت ابن أبي حاتم عنه. ولم يذكر إلا راويا واحدا عنه؛ وعليه فإنه **مجهول**.

(٤) مبشر بن عبد الله بن رزين السلمي، أبو بكر النيسابوري. **وهو ثقة**. توفي سنة (١٨٩هـ). انظر: الجرح والتعديل، (٣٤٤/٨)، والثقات، لابن حبان (١٩٣/٩)، وتهذيب الكمال(١٩٣/٢٧، ١٩٤)، وتهذيب التهذيب(٣٢/١٠)، وتقريب التهذيب(ص:٥١٩).

(٥) سفيان بن حسين بن الحسن السلمي الواسطي، وكان صاحب تفسير. **وهو ثقة** في غير الزهري. توفي بعد سنة (١٥٠هـ). انظر: تاريخ الثقات، للعجلي،(ص:١٨٩)، والجرح والتعديل (٢٢٧/٤، ٢٢٨)، وتاريخ بغداد (٢١٥/١٠)، وتهذيب الكمال (١٣٩/١١ــ١٤٢)، وتاريخ الإسلام(٦٣/٤، ٦٤)، وتهذيب التهذيب (١٠٧/٤ــ ١٠٩)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٤٤)

(٦) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، أبو سعيد. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر. **تابعي ثقة فقيه فاضل مشهور**. لكنه كان يرسل كثيرا ويدلس وذكر العلماء أسماء جماعة من الصحابة حدث عنهم ولم يسمع منهم، ومنهم عمر بن الخطاب؛ لذا قال الذهبي: فإذا قال في حديث: (عن فلان) ضعّف، ولا سيما عمن قيل إنه لم يسمع منهم. توفي سنة (١١٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى (١١٤/٧ــ١٣٢) وتاريخ الثقات، للعجلي (ص:١١٣)، والجرح والتعديل (٤٠/٣ــ٤٢)، والثقات، لابن حبان (١٢٢/٤، ١٢٣)، وتهذيب الكمال (٩٥/٦ــ١٢٧)، وميزان الاعتدال(٥٢٧/١)، وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٢ــ٢٧٠)، وتقريب التهذيب (ص:١٦٠).

التَّوْحِيدِ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي البرّانِي، وَهُوَ وَادٍ يُعَذَّبُ المُوَحِّدُونَ فِيهِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ يردونَ إلى الجنة. ويقول: الذين شقوا خَالِدِينَ فِيهَا إِلا الْمُوَحِّدُونَ الَّذِينَ يُخْرَجُونَ مِنَ البرّاني.([1])

وما أخرجه الطبري (**بسند ضعيف جدا**): حدثنا ابن حميد([2])، قال: ثنا يعقوب([3])، عن أبي مالك، يعني ثعلبة([4])، **عن أبي سنان**([5])، في قوله:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ﴿١٠٦﴾

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٢٠٨٦/٦)، **والسند ضعيف**؛ فيه عبد الصمد بن مسعود؛ مجهول. **ولم أجد شيئا عن واد في جهنم يسمى البراني.**

(٢) محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبدالله الرازي. **متروك**؛ فقد كذبه النسائي، وابن وارة، وأبو زرعة، وإسحاق بن منصور، وصالح جزرة. وقال صالح جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد، ومن ابن الشاذكوني. وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده. وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وعن ابن معين: ثقة، وهذه الأحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله إنما هو من قبل الشيوخ الذى يحدث به عنهم. وقال الذهبي: وثقه جماعة **والأولى تركه**. توفي سَنَةَ (٢٤٨هـ). انظر: الجرح والتعديل(٢٣٢/٧، ٢٣٣)، والمجروحين، لابن حبان (٣٠٣/٢ ، ٣٠٤)، والضعفاء والمتروكون: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ (٥٤/٣)، وتهذيب الكمال(٩٧/٢٥ـ ١٠٨)، والكاشف (١٦٦/٢)، وتهذيب التهذيب (١٢٧/٩ـ١٣١)، وتقريب التهذيب (ص:٤٧٥).

(٣) يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك، أبو الحسن القمي. وثقه أبو القاسم الطبراني. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدار قطني: ليس بالقوى. وقال الذهبي: صدوق. وقال ابن حجر: **صدوق يهم**، توفي سنة(١٧٤هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠٩/٩، ٢١٠)، والثقات، لابن حبان (٦٤٥/٧) ، والضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي(٢١٦/٣) وتهذيب الكمال (٣٤٤/٣٢ ـ ٣٤٦) ، وسير أعلام النبلاء(٣٠٠/٨)، والكاشف(٣٩٤/٢)، وتهذيب التهذيب(١١ /٣٩٠، ٣٩١)، وتقريب التهذيب (ص:٦٠٤)

(٤) أبو مالك الكوفي، ثعلبة بن سهيل الطهوي، سكن الري. **صدوق**. روى عن أبي سنان الشيباني، وآخرين، وعنه : يعقوب القمي وآخرون. وثقه ابن معين. وفي رواية أخرى قال: لا بأس بِهِ. وقال ابن حجر: **صدوق**. انظر: الجرح والتعديل(٤٦٤/٢)، وتهذيب الكمال(٣٩٢/٤، ٣٩٣)، وتهذيب التهذيب (٢٣/٢)، وتقريب التهذيب (ص:١٣٣).

(٥) أبو سنان الشيباني: ضرار بن مرة، الكوفي. **ثقة ثبت**. توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣٢٩/٦)، وتاريخ الثقات، للعجلي(ص:٢٣١)، والجرح والتعديل(٤٦٥/٤)، والثقات، لابن حبان (٤٨٤/٦)،

خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾قال: استثناء في أهل التوحيد(١)

وقد ذكر المفسرون مضمون هذا القول في أن الاستثناء من الخلود في النار هو قدر ما مكث عصاة المؤمنين (الموحدين) في النار ممن دخلوها **بذنوبهم قبل أن يخرجوا منها إلى الجنة.**

ومضمون ما قالوه: أن تكون(ما) في (ما شاء) بمعنى (من)، ويكون هذا استثناء من الخلودِ في النارِ؛ لأن قوما من المؤمنين الموحدين من أهل الذنوب يدخلون النار، ويمكثون فيها حتى تلحقهم رحمة الله، وشفاعة رسوله، فيخرجوا منها إلى الجنة؛ فالمعنى على هذا خالدين في النار ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] من إخراج المذنبين من المؤمنين برحمته وشفاعة النبي ﷺ فيهم(٢)

وقد رجح جماعة من المفسرين هذا القول في تفسير الاستثناء من الخلود في النار:

وتهذيب الكمال (٣٠٦/١٣ ــ ٣٠٩)، وتاريخ الإسلام(٦٧٣/٣ ، ٨٩٩) ، وتهذيب التهذيب(٤٥٧/٤)، وتقريب التهذيب(ص:٢٨٠)

(١) تفسير الطبري (٥٨٠/١٢)، **والسند ضعيف جدا**؛ فيه: ابن حميد الرازي؛ متروك.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص: ٥٣)، ومعاني القرآن، للنحاس (٣٨٣/٣)، والانتصار للقرآن: محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان ــ دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠١م (٥٨٨/٢)، وتفسير الماوردي (٥٠٥/٢)، وتفسير البغوي (٢٠٠/٤)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧١٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٩٩/٩)، ، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٢١١/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٣٩٣/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ (٥٣/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي(٣٠٢/٣)، وتفسير الإيجي (٢٠١/٢)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، للعليمي (٣٧٧/٣) وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٤)، وروح المعاني، للألوسي (٣٣٦/٦).

قال الطبري: وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك، من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبدا إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، ... وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك؛ لأن الله جل ثناؤه **أوعد أهل الشرك به الخلود في النار،** وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، **فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك،** وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ **أن الله يدخل قوما من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار، ثم يخرجهم منها، فيدخلهم الجنة،** فغير جائز أن يكون ذلك **استثناء أهل التوحيد قبل دخولها** مع صحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا، ... **فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلا الثالث.**(١)

وقال الطحاوي: "... **الأَولى من هذه الأَقوال** رد المعنى في ذلك إلى ما قد روي عن رسول الله ﷺ، فيمن يخرج من النار من أَهل التوحيد بالشفاعة" ... وقال في موضع آخر: "ولا شيء في هذا الباب أولى به عندنا مما قد رويناه عن رسول الله ﷺ فيمن يخرج من النار بعدما عذّب فيها، فيكون ذلك هو المستثنى بقوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] (٢)

وقال الرازي: واعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الاستثناء قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ وهذا يحسن انطباقه على هذه الآية إذا حملنا الاستثناء على إخراج الفساق من النار، كأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة؛ لأني فعال لما أريد؛ وليس لأحد علي حكم ألبتة.(٣)

---

(١) تفسير الطبري (٥٨٣/١٢).

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٣٥٠/١٤)

(٣) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٤٠٣/١٨).

وقال البيضاوي: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ **استثناء من الخلود في النار**؛ لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء؛ لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض(١). كما **اختاره الخازن ووصفه بأنه القول الصحيح**. قال: ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾يعني من إخراج من أراد من النار وإدخالهم الجنة.(٢)

أقول: إن هذا القول بتفسير المستثنى من الخلود في النار بأنهم عصاة الموحدين الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة؛ لا شك في قبوله، وأنهم داخلون في الاستثناء من الخلود في النار؛ لصحة النقل عن رسول الله ﷺ في خروج الموحدين من النار؛ لكن هذا ليس على سبيل الحصر؛ لأن ظاهر الآية في كل شقي دخل النار، ولأن آية (سورة الأنعام) في الاستثناء من الخلود في النار جاءت في سياق الحديث عن الكفار؛ ولأن قوله تعالى في سورة (النبأ): ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [النبأ: ٢٣] كان في سياق الإخبار عن الكفار، ويفهم منه أن اللبث محدود بمدد من الزمان، بالإضافة إلى أنه سيأتي في القول التالي روايات صحيحة أو حسنة عن بعض الصحابة والتابعين في أن الاستثناء لكل من في النار.

القول الثالث: أن الاستثناء على ظاهره، وأن كل ما جاء في القرآن (خالدين فيها) في النار تحكمه آيات الاستثناء من الخلود بما شاء الله

وقد رُوي **بسند صحيح** عن جابر بن عبدالله، أو أبي سعيد الخدري أو عن صحابي آخر ــ أن الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أتى على كل وعيد في القرآن (خالدين فيها)، وهذا يعنى أن الاستثناء يرجع كل ما جاء في القرآن (خالدين فيها)؛ إلى مشيئته سبحانه في مقدار الخلود.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٤٩/٣).
(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٥٠٣/٢، ٥٠٤).

فقد أخرج عبدالرزاق (**بسند صحيح**) قال:عن ابن التَّيمِي([1])،عن أَبيه([2])، عن أبي نَضرة([3])، عن جابر بن عبدالله([4])، أو أبي سعيد الخُدْري([5])، أو رجل من أصحاب محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، قال: «**هذه الآيَة تأتي على القرآن كله.** يَقول: **حيث كانَ فِي الْقُرْآنِ "خالدين فيها " تأتي عَليه.** قال: وسمعت أبا مجلز يقول: «هو جزاؤه ، فإن شاء الله تجاوز عن عذابه»([6]).

---

(١) معتمر بن سليمان بن طرخان التَّيمي، أبو محمد البصرِي، **وهو ثقة.** توفي سنة (١٨٧هـ) انظر: تهذيب الكمال (٢٥٠/٢٨ــ ٢٥٦)، وتهذيب التهذيب (٢٢٧/١٠، ٢٢٨)، وتقريب التهذيب (ص:٥٣٩).

(٢) سليمان بن طرخان التَّيْمي، أبو المعتمر البصري، **تابعي ثقة.** روى عن أنس بن مالك وجماعة منهم أبو مجلز لاحق بن حميد، وأبو نضرة العبدي. توفي سنة (١٤٣هـ) انظر: الطبقات الكبرى(١٨٨/٧)، والثقات، للعجلي (ص:٢٠٣)، والثقات، لابن حبان(٣٠٠/٤)، وتهذيب الكمال (٥/١٢ ــ ١٢)، وتهذيب التهذيب (٢٠١/٤ ــ ٢٠٣)، وتقريب التهذيب(ص:٢٥٢).

(٣) أبو نضرة العبدي: المنذر بن مالك، العوقي البصرِي، مشهور بكنيته، **تابعي ثقة.** روى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه جماعة منهم سليمان التيمي. توفي سنة (١٠٨هـ أو ١٠٩هـ) انظر: تهذيب الكمال (٥٠٨/٢٨ــ٥١١)، وتهذيب التهذيب (٣٠٢/١٠، ٣٠٣)، وتقريب التهذيب (ص:٥٤٦).

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. صحابي ابن صحابي، توفي سنة (٧٢ هـ أو ٧٣ هـ ، وقيل: ٧٧هـ ، وقيل ٧٨هـ) انظر: تهذيب الكمال (٤٤٣/٤ــ ٤٥٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥٤٦/١ــ٥٤٧)، وتهذيب التهذيب (٤٢/٢ ، ٤٣)، وتقريب التهذيب (ص:١٣٦)

(٥) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ الكثير . توفي(٧٤هـ) وقيل: (٦٣ أو ٦٤ ، ٦٥هـ).انظر: تهذيب الكمال (٢٩٤/١٠ ــ ٣٠٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦٥/٣ ــ ٦٧)، وتهذيب التهذيب(٤٧٩/٣ ــ ٤٨١) ، وتقريب التهذيب (ص:٢٣٢).

(٦) تفسير عبد الرزاق، (١٩٨/٢)، **والسند صحيح رجاله ثقات.** فيكون الحديث **موقوفا صحيحا، متصلا إلى الصحابي سواء أكان سعيدا أم جابرا رضي الله عنهما أم عن غيرهما حتى وإن لم يسم؛ لأن الصحابة كلهم عدول.** والسند متصل إلى صحابي. وكذا السند إلى **أبي مجلز صحيح. وستأتي ترجمة أبي مجلز وتفصيل الكلام في قوله هذا في القول الرابع** بإذن الله.

وأخرجه الطبري بلفظه(**بسند صحيح لغيره**):(حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، ... إلخ)([1])

وأخرجه حرب الكرماني([2]) (**بسند صحيح**): حدثنا عبيد الله بن معاذ([3]) قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: قال أبي: ثنا أبو نضرة، عن جابر أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النبي ﷺ قال: هذه الآية على القرآن كله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود: ١٠٧] قال المعتمر: قال أبي: كل وعيد في القرآن.([4])

وأخرجه حرب الكرماني (**بسند صحيح**): حدثنا أبو معن([5])، قال: حدثنا وهب بن جرير([6])، قال: حدثنا شعبة([1])، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، **عن جابر بن عبد الله أو بعض أصحابه** في

---

(١) تفسير الطبري(٥٨١/١٢)، **وسند الطبري حسن**؛ لأن الحسن بن يحيى صدوق، وباقي رجال السند ثقات؛ وارتقى إلى **الصحيح لغيره**، لوروده عند عبدالرزاق بسند صحيح. وقد سبق ترجمة الحسن، وعبدالرزاق في ص(٣٧ ، ٣٨)

(٢) حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني الحنظلي، **أبو محمد**. قال أبو بكر الخلال: **رجل جليل**. وقال الذهبي والسيوطي: **الفقيه الحافظ**، صاحب الإمام أحمد. وقال الذهبي أيضا: (مسائل حرب) من أنفس كتب الحنابلة. توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٥٣/٣)، وطبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى(ت:٥٢٦هـ)، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢م. (١٤٥/١، ١٤٦) ، وتذكرة الحفاظ، للذهبي(١٤١/٢)، وطبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. (ص:٢٧٤)

(٣) عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري أبو عمرو البصرى. **وهو: ثقة**. وروى عنه: حرب بن سليمان الكرماني وغيره. توفي سنة (٢٣٧هـ). انظر: الجرح والتعديل(٣٣٥/٥)، والثقات، لابن حبان (٤٠٦/٨)، وتهذيب الكمال (١٥٨/١٩ــ ١٦٠)، وتذكرة الحفاظ (٥٨/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٨/٧، ٤٩).

(٤) مسائل حرب الكرماني: أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (ت:٢٨٠هـ)، رسالة: دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس. ١٤٢٢هـ . (١١٥٧/٣ ، ١١٥٨). **والسند صحيح رجاله كلهم ثقات.**

(٥) أَبُو معن الرقاشي البصريّ، زيد بن يزيد الثَّقفي. **ثقة**. توفي بين سنة (٢٣١ــ ٢٤٠ هـ). انظر: الجرح والتعديل (٥٧٥/٣)، وتهذيب الكمال (١١٩/١٠، ١٢٠)، والكاشف(٤١٩/١)، وتهذيب التهذيب(٤٢٩/٣)، وتقريب التهذيب (ص:٢٢٥).

(٦) وهب بن جرير بن حازم الأزدي، أبو العباس البصري. **ثقة**. توفي سنة (٢٠٦هـ أو ٢٠٧ هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢١٨/٧)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص:٤٦٦)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (٣٢٤/٤)، والجرح

قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هود: ١٠٧] قال: هذه الآية على القرآن كله.(٢)

وقال حرب الكرماني: سألتُ إسحاق(٣) قلت: قول الله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هود: ١٠٧] قال: أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن.(٤)

أقول: إن هذه الروايات لحديث موقوف بسند صحيح عن أحد الصحابة سواء أكان جابر بن عبدالله، أم أبا سعيد الخدري أم غيرهما من الصحابة : "**هذه الآيةُ تأتي على القرآن كلِّه.** يَقول: **حيث كان في القرآن "خالدين فيها " تأتي عليه.**

وهذا يعنى أن هذا الصحابي قد فسر الاستثناء في الآية بأنه يرجع كل آية في القرآن ذُكر فيها الخلود في النار؛ إلى مشيئة الله تعالى في مقدار الخلود؛ لأن الله تعالى استثنى من الخلود في النار، وذكر أنه فعال لما يريد؛ وهذا ما فهمه سليمان التيمي ــ وهو تابعي ــ فيما رُوي عنه **(بسند صحيح)** فقال: كل وعيد في القرآن. أي أن الآية تأتي على كل وعيد في القرآن بالخلود في النار وتعلقه على مشيئة الله تعالى. وهو ما فهمه أيضا إسحاق بن راهويه في رواية حرب الكرماني عنه بقوله: " أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن ".

والتعديل (٢٨/٩)، والثقات، لابن حبان (٢٢٨/٩)، وتهذيب الكمال (٣٤٢/٤ – ٣٤٩) ، وتهذيب التهذيب (١٦١/١١) ، وتقريب التهذيب (ص:٥٨٥) .

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، العتكي الأزدي، أبو بسطام الواسطي ثم البصري. وهو **ثقة حافظ ثبت متقن**، وكان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة. توفي (١٦٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢٠٧/٧)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص:٢٢٠)، والجرح والتعديل (٣٦٩/٤ــ٣٧١)، وتهذيب الكمال(٤٧٩/١٢ــ٤٩٥)، وتهذيب التهذيب (٣٣٨/٤ــ٣٤٦)، وتقريب التهذيب (ص:٢٦٦).

(٢) مسائل حرب الكرماني: (١١٥٩/٣ ، ١١٦٠)، **والسند صحيح** رجاله كلهم ثقات.

(٣) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ابن راهويه. من أئمة المسلمين. ومن سَادَات زَمَانه فقها وعلما وحفظا ونظرا مِمَّن صنف الكتب وفرّع السّنن وذبّ عنها وقمع من خالفها. ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل. وتوفي سنة (٢٣٨هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٠٩/٢، ٢١٠)، والثقات، لابن حبان (١١٦/٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٩٩).

(٤) مسائل حرب الكرماني: (١١٥٧/٣).

وعليه؛ فيكون الخلود في النار معلقا على مشيئة الله تعالى؛ وذلك بعد دخول أهل النار فيها، وليس قبل دخولها؛ لأن الآية هنا ذكرت الاستثناء في معرض الإخبار عمن دخلوا النار لقوله: (ففي، وفيها) في قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾ [هود:١٠٦] ، و﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود:١٠٧]، **قال: الرازي:** "ومن المعلوم أن الخلود في النار كيفية من كيفيات الحصول في النار؛ **فقبل الحصول في النار امتنع حصول الخلود في النار**، وإذا لم يحصل الخلود لم يحصل المستثنى منه وامتنع حصول الاستثناء.(١) وهذا هو المناسب لوصف المعذبين بكونهم (الذين شقوا) لكونهم دخلوا النار، كما يناسب الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ المصرحة بخروج عصاة الموحدين من النار برحمة الله أو بالشفاعة أو بعد أن يستوفوا جزاءهم فيها. أما إذا قيل إن الاستثناء فيما قبل دخول النار فإن هذا القول ينافي ظاهر الآية، وروايات الخروج منها بعد دخولها.

وبالجملة فإن قول الصحابي أو قول التابعي سليمان التيمي السابقين يفيدان أنهما فسرا الاستثناء على ظاهره، وأن لله أن يفعل ما يريد في أمر الخلود في النار والاستثناء منه؛ لأنه سبحانه علق كل وعيد له بالخلود في النار على مشيئته سبحانه وتعالى.

وعلى هذا القول فإن المراد بالمستثنى من الخلود في النار كل من دخل النار

وقد ذكر هذا بعض المفسرين وبه جاءت بعض الروايات عن الصحابة رضوان اللّه عليهم:

قال الطبري: وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار، وكل من دخلها(٢)

أي: أن خلود كل من دخل النار من موحد ومشرك في مشيئة الله، إن شاء الله أنهى خلودهم فيها. وهذا القول تؤيده الروايات السابقة في أن كل آية فيها ذكر النار جاء فيها: (خالدين فيها) فإن هذا الخلود محكوم بالاستثناء منه بما شاء الله.

(١) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٤٠٣/١٨).
(٢) تفسير الطبري (٥٨١/١٢).

والمروي عن جماعة من الصحابة في أن الاستثناء يشمل كل من دخل النار قولان:

أ ـ أنه يأتي على جهنم وقت لا يبقى فيها أحد.

وقد روي هذا بأسانيد حسنة عن أبي هريرة ، وابن عمرو رضي الله عنهم؛ فقد أخرج حرب الكرماني (**بسند حسن**): حدثنا عبيد الله، قال: ثنا أبي(١)، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن أيوب(٢)، عن أبي زرعة(٣)، **عن أبي هريرة**(٤) قال: " ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد"، وقرأ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦] الآية. قال عبيد الله: كان أصحابنا يقولون: يعني به: الموحدين.(٥)

---

(١) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى التميمي. وهو: **ثقة ثبت**. وقال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى بالبصرة في التثبت. وتوفي سنة (١٩٦هـ). انظر: الجرح والتعديل(٢٤٨/٨، ٢٤٩)، والثقات، لابن حبان (٤٨٢/٧)، وتهذيب الكمال(١٣٢/٢٨ـ١٣٧)، وتهذيب التهذيب(١٩٤/١٠، ١٩٥)، وتقريب التهذيب (ص:٥٣٦).

(٢) يحيى بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي. **وثقه:** أبو داود، والبزار، والذهبي. وذكره ابن حبان في الثقات. واختلفت الرواية عن ابن معين: ليس به بأس، وعنه أيضا: ضعيف. وعنه أيضا قَالَ: صالح، وقال يعقوب بن سفيان، وابن حجر: **لا بأس به**. انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي (٣٩٠/٤)، والجرح والتعديل (١٢٧/٩)، والثقات، لابن حبان(٥٩٤/٧)، وتهذيب الكمال (٢٣١/٣١ـ٢٣٣)، والكاشف، للذهبي (٣٦١/٢)، وتهذيب التهذيب(١٨٦/١١)، وتقريب التهذيب(ص:٥٨٨).

(٣) أبو زُرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، **من علماء التابعين. وكان انقطاعه إلى أَبِي هريرة. وهو: ثقة.** انظر: تهذيب الكمال(٣٢٣/٣٣ـ٣٢٦)، وتهذيب التهذيب(٩٩/١٢، ١٠٠)، وتقريب التهذيب (ص:٦٤١)

(٤) أبو هريرة الدوسى اليمانى، **الصحابي الجليل**، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، فقيل: اسمه عبد الرحمن ابن صخر، وقيل غير ذلك. حافظ الصحابة لحديث رسول الله ﷺ (ت:٥٧هـ) وقيل (٥٨) وقيل (٥٩). انظر: الطبقات الكبرى (٢٤٢/٤ ـ ٢٥٤)، وتهذيب الكمال (٣٦٦/٣٤ ـ ٣٧٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٨/٧ ـ ٣٦٢)، وتهذيب التهذيب (٢٦٢/١٢، ٢٦٣) ، وتقريب التهذيب (ص:٦٨٠).

(٥) مسائل حرب الكرماني (١١٥٩/٣، ١١٦٠)، **والسند حسن**؛ فيه يحيى بن أيوب: وثقه جماعة، وقال آخرون ليس به بأس. وباقي رجال السند ثقات. وقد سبقت ترجمة (عبيد الله بن معاذ، وشعبة بن الحجاج في ص (٥٢، ٥٣)

وأخرج يعقوب الفسوي ــ واللفظ له ــ والبزار؛ كلاهما(**بسند حسن**): حدثنا بُندار([1])، عن أبي داود([2])، عن شعبة، عن أبي بَلج([3])، عن عمرو بن ميمون([4])، عن **عبدالله بن عمرو**([5]) قال: " **ليأتين على جهنم زمان تخفق أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ** "([6])

---

(١) محمد بن بشار بن داود العبدي أبو بكر البصري، بندار، **وهو ثقة**. قال الذهبي: احتج به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجة بلا ريب. توفي سنة(٢٥٢هـ) انظر: تاريخ الثقات، للعجلي(ص:٤٠١)، و الجرح والتعديل (٢١٤/٧) ، والثقات، لابن حبان(١١١/٩)، وتهذيب الكمال(٥١١/٢٤ ــ ٥١٨)، وميزان الاعتدال(٤٩٠/٣، ٤٩١)، وتهذيب التهذيب(٧٠/٩ ــ ٧٣)، وتقريب التهذيب(ص:٤٦٩).

(٢) أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود. **ثقة حافظ**، أخطأ في أحاديث. توفي سنة (٢٠٤هـ).انظر: تاريخ الثقات، للعجلي(ص:٢٠١)، والجرح والتعديل (١١١/٤ ــ ١١٣)، وتهذيب الكمال (٤٠١/١١ ــ ٤١٠)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي(٢٥٧/١، ٢٥٨)، وميزان الاعتدال(٢٠٣/٢)، وتهذيب التهذيب (١٨٢/٤ــ ١٨٦)، وتقريب التهذيب (ص:٢٥٠).

(٣) أبو بلج الفزاري الواسطي، ويقال الكوفي الكبير، يحيى بن سليم بن بلج، أو ابن أبي سليم، **وثقه** ابن معين، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم. وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به. وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن حبان: يُخطئ. وقال أحمد: روى حديثا منكرا. وقال ابن حجر: **صدوق ربما أخطأ**. انظر: الجرح والتعديل (١٥٣/٩)، والمجروحين، لابن حبان(١١٣/٣)، والكامل، لابن عدي(٨٠/٩، ٨١)، وتهذيب الكمال (١٦٢/٣٣، ١٦٣)، وميزان الاعتدال(٣٨٤/٤، ٣٨٥)، وتهذيب التهذيب (٤٧/١٢)، وتقريب التهذيب (ص:٦٢٥)

(٤) عمرو بن ميمون الأودي، أَبُو عَبْد اللَّه: تابعي مخضرم، **ثقة**. توفي سنة (٧٤ أو ٧٥هـ). انظر: تاريخ الثقات، للعجلي(ص٣٧١)، والجرح والتعديل (٢٥٨/٦)، والثقات، لابن حبان (١٦٦/٥ ، ١٦٧)، وتهذيب الكمال (٢٦١/٢٢ ــ ٢٦٧)، وتهذيب التهذيب(١٠٩/٨، ١١٠) ، وتقريب التهذيب(ص:٤٢٧).

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى. **صحابى ابن صحابى**، وهو أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، وكان مجتهدا في العبادة غزير العلم (ت: ٦٥هـ، وقيل ٦٨ ، و قيل ٦٩). انظر: الطبقات الكبرى (١٩٧/٤ــ ٢٠٣)، وتهذيب الكمال(١٥/ ٣٥٧ ــ ٣٦٢)، والإصابة (١٦٥/٤ ــ ١٦٧)، وتهذيب التهذيب (٣٣٧/٥ ــ ٣٣٩)، وتقريب التهذيب(ص:٣١٥).

(٦) المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت:٢٧٧هـ)، رواية: عبد الله بن جعفر، ابن درستويه النحوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.(١٠٣/٢)، ومسند البزار (البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق، البزار (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (من ١٩٨٨م : ٢٠٠٩م)، حديث(٢٤٧٨) (٤٤٢/٦)، وسند البزار فيه التصريح بالسماع (أَخْبَرَنَا

وزاد البزار في آخره: " يعني مِنَ الموحدِين"([1]) ، وزاد يعقوب في آخره: قال أَبو داود: وحدثنا علي بن سلمة([2]) عَن ثابت([3]) قالَ: سألت الحسن عن هذا الحدِيث فأَنكرَه»([4])

وبلفظ آخر أخرجه حرب الكرماني(**بسند حسن**): حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: ثنا شعبة، عن أبي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن **عبد الله بن عمرو** قال: "**ليأتين على جهنم يوم يصطفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا**".([5])

مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو...) **والسند حسن**؛ فيه أبو بلج **وثقه جماعة**. وقال ابن حجر: **صدوق ربما أخطأ**.

ولا يقدح فيه ما قاله الذهبي في ترجمة أبي بلج الفزاري:" ومن بلاياه " ثم ذكر رواية يعقوب الفسوي هذه. ثم قال: وهذا منكر. قال ثابت البناني: سألت الحسن عن هذا فأنكره. انظر: ميزان الاعتدال(٣٨٤/٤ ، ٣٨٥). لأن أبا بلج كما مر في ترجمته وثقه جماعة. وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن حبان: يُخطئ. وقال أحمد: روى حديثا منكرا. وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ. وعليه يكون حسن الحديث. أما ما روي من إنكار الحسن لهذا الأثر واستند إليه الذهبي **فكما يأتي في الهوامش الآتية؛ فإن السند إلى الحسن ضعيف؛ فيه علي بن سلمة: مجهول**، بالإضافة إلى أنه ستأتي رواية عن الحسن بسند صحيح إليه أنه روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو حديث ابن عمرو هذا ومع أن رواية الحسن عن عمر منقطعة إلا أن السند إلى الحسن صحيح؛ فلو كان الحسن ينكر ما روي عن ابن عمرو ما روى نحوه عن عمر رضي الله عنه.

(١) مسند البزار (٤٤٢/٦).

(٢) (علي بن سلمة) لم أعثر على أحد بهذا الاسم إلا علي بن سلمة اللبقي توفي سنة (٢٥٢ هـ أو ٢٦٠هـ) ولا يمكن أن يكون هو لأن ثابت البناني توفي سنة (١٢٣هـ أو ١٢٦هـ)، كما أن أبا داود الطيالسي توفي سنة (٢٠٤ هـ) ولم يذكر اسمه في ترجمتهما. انظر: الثقات، لابن حبان(٤٧٤/٨)، وتهذيب الكمال(٤٥١/٢٠ـ ٤٥٣)، وتهذيب التهذيب (٣٢٧/٧، ٣٢٨). وعليه يكون **مجهولا**.

(٣) ثابت بن أسلم البناني. أبو محمد البصري. **تابعي ثقة صحيح الحديث**. من أثبت أصحاب أنس؛ صحبه أربعين سنة. توفي سنة (١٢٧هـ) وقيل (١٢٣هـ أو ١٢٦هـ)انظر: الطبقات الكبرى (١٧٣/٧، ١٧٤)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص: ٨٩) ، والجرح والتعديل (٤٤٩/٢)، والثقات، لابن حبان (٨٩/٤) ، وتهذيب الكمال (٣٤٢/٤ ـ ٣٤٩) ، وتهذيب التهذيب (٢/٢ ـ ٤) ، وتقريب التهذيب(ص:١٣٢).

(٤) المعرفة والتاريخ، ليعقوب الفسوي(١٠٣/٢)، والسند إلى الحسن البصري **ضعيف**؛ فيه علي بن سلمة **مجهول**.

(٥) مسائل حرب الكرماني(١١٥٩/٣)، **والسند حسن**؛ فيه أبو بلج ؛ صدوق، وباقي رجال السند ثقات. سبق ذكرهم في السند السابق. وسبق ترجمة عبيدالله بن معاذ، وشعبة في ص: (٥٢،٥٣) ، ومعاذ بن معاذ العنبري في ص(٥٥)

ـ وقد وردت روايات أخرى بأسانيد ضعيفة، أو أحاديث موضوعة بنحو هذا القول:

ــ منها ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ (بسند منقطع) بخروج أهل النار منها مهما طال الوقت:

فقد أخرج عبد بن حميد([1]) **(بسند ضعيف منقطع)** قال: ثنا سليمان بن حرب الواشِحي([2])، ثنا حماد بن سَلمة([3])، عن حميد([4])، عن الحسن([5])، عن **عمرَ بن الخطاب**([6])، قال: " **لو لبث أهل النار في النار عددَ رملِ عالج**([1])**؛ لكان لهم على ذلك يوم**

---

(١) عبد بن حميد بن نصر الكشي، أبو محمد. وذكر ابن حبان أن اسمه: عبدالحميد، وقال: كان ممن جمع وصنف. وقال الذهبي: حافظ جوال ذو تصانيف. وقال ابن حجر: **ثقة حافظ**. توفي: سنة (٢٤٩هـ). انظر: الثقات، لابن حبان (٤٠١/٨)، وتهذيب الكمال (٥٢٤/١٨ ــ ٥٢٧)، وتهذيب التهذيب (٤٥٥/٦ ــ ٤٥٧) ، وتقريب التهذيب(ص:٢٥٠).

(٢) سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي. أبو أيوب البصري. **ثقة إمام حافظ** توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد(٢١٩/٧)، والجرح والتعديل (١٠٨/٤ــ ١٠٩)، وتهذيب الكمال (٣٨٤/١١ ــ ٣٩٣)، وتذكرة الحفاظ: للذهبي (٢٨٧/١ ــ ٢٨٨)، وتهذيب التهذيب (١٧٨/٤ ــ ١٨٠) ، وتقريب التهذيب(ص:٢٥٠).

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة، وهو ابن أخت حميد الطويل، وروى عنه **وهو أثبت الناس فيه**. وهو **ثقة**؛ تغير حفظه بأخرة. توفي سنة (١٦٧هـ). انظر: تاريخ الثقات، للعجلي: ص(٣٣٠، ٣٣١) ، والجرح والتعديل (١٤٠/٧ ــ١٤٢) ، وتهذيب الكمال (٢٥٣/٧ــ٢٦٨) ، وتذكرة الحفاظ، للذهبي(١٥١/١) ، وتهذيب التهذيب (١١/٣ ــ ١٦) ، وتقريب التهذيب(ص:١٨١).

(٤) حميد بن أَبي حميد الطويل، أبو عُبيدة الخزاعي البصري، **تابعي ثقة**، وهو خال: حماد بن سلمة. توفي سنة (١٤٢ أو ١٤٣ هـ) انظر: تاريخ الثقات، للعجلي: ص (١٣٦) ، والجرح والتعديل (٢٠١٩/٣) ، والثقات (١٤٨/٤) ، وتهذيب الكمال (٣٥٥/٧ــ٣٦٥) ، وتذكرة الحفاظ: للذهبي(١١٤/١ ، ١١٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٨/٣ــ٤٠) ، وتقريب التهذيب(ص:١٨١)

(٥) الحسن البصرى، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وروى عنه ولم يدركه. وهو **تابعي ثقة فقيه فاضل مشهور**، لكنه كان **يرسل كثيرا ويدلس**، فإذا قال:(عن فلان) ضُعّف، ولا يحتج بقوله (عن) سبقت ترجمته ص: (٤٦).

(٦) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، الفاروق، أبو حفص، **الصحابي الجليل. أمير المؤمنين**؛ ولي الخلافة عشر سنين ونصفا، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا، استشهد سنة (٢٣هـ). انظر: تهذيب الكمال (٣١٦/٢١ ــ ٣٢٦)، والإصابة في تمييز الصحابة(٤٨٤/٤ ــ ٤٨٦)، وتهذيب التهذيب(٤٣٨/٧ ــ ٤٤١)، وتقريب التهذيب (ص:٤١٢).

يخرجون فيه".([2])

أقول: إنه مع أن السند إلى عمرﷺ ضعيف؛ لأنه منقطع بين الحسن البصري وعمر ﷺ ؛ لكن مع هذا فإن رجال السند إلى الحسن ثقات؛ مما يفيد صحة النقل عن الحسن ــ وإن كان السند منقطعا بعده ــ وهذا يشير إلى أمرين مهمين:

الأول ــ أن القول بخروج أهل النار منها ــ بعد وقت مهما طال ــ كان موجودا في القرن الأول في عصر الصحابة وكبار التابعين؛ لأن الحسن توفي سنة (١١٠هـ).

الثاني ــ أن ما رواه يعقوب الفسوي ــ فيما سبق ــ بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: " **ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابُها ليس فيها أَحد** " ثم روى يعقوب في آخره عن ثابت البناني قال: سألت الحسن عن هذا الحدِيث فأَنكرَه([3]) يجعل إنكار الحسن ــ على فرض أنه قال هذا ــ ليس لمضمون الحديث الموقوف عن ابن عمرو رضي الله عنهما؛ لأنه روى هنا عن عمر بن الخطاب ﷺ نحوه، ولو كان ينكر القول مطلقا ما روى مثله.

---

(١) عالج: رمل عظيم في بلاد العرب يمر في شمال نجد قرب مدينة حائل إلى شمال تيماء، وقد سمّي قسمه الغربي (رمل بحتر) وقد سمي قسمه الغربي (رمل بحتري) نسبة إلى قبيلة من طيئ تملكته. ويسمى اليوم (النفود). انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي (ت:١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م. (ص:١٩٧) ، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة : محمد بن محمد حسن شُرّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. (ص:١٨٥)

(٢) نقلا من: مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: إمام علي إمام، دار الفلاح، الفيوم ، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م. (٥٤١/٢)، **والسند ضعيف لانقطاعه؛** لأن الحسن البصري لم يدرك عمر رضي الله عنه؛ على ما جاء في ترجمته. وعقّب ابن كثير على هذا الأثر بقوله: "فيه انقطاع بين الحسن وعمر، فإنه لم يسمع منه، وفيه غرابة جدا". مسند الفاروق أمير المؤمنين(٥٤١/٢)، وقال ابن حجر: "وهو منقطع"... "وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين" . انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،(٤٢٢/١١).

(٣) راجع ص: (٥٧). وفيها بيان أن الراوي عن ثابت مجهول؛ وعليه فلم يصح هذا القول عن الحسن.

ـ **ومما روي (بسند ضعيف جدا) ما أخرجه الطبري** قال: حدثت عن المسيب([1])، عمن ذكره وقال **ابن مسعود**([2]): " **ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا**"([3])

وهذه الرواية وإن كانت نحو الرواية عن ابن عمرو رضي الله عنهما إلا أنها لا تصح عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ـ **ومما روي مرفوعا لكن بأسانيد ساقطة موضوعة:** ما أخرجه الطبراني **(بسند ساقط فيه كذاب)** من طريق(عبدالله بن مُسعِر([4])، عن جعفر بن الزبير([5])، عَنِ القاسم([1]) **عن أبي**

---

(١) المسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي. متروك. وتوفي سنة (١٨٦هـ). انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي (٢٤٣/٤، ٢٤٤)، والجرح والتعديل(٢٩٤/٨)، والمجروحين(٢٤/٣)، والكامل، لابن عدي (١٢٢/٨، ١٢٣)، والضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي (١٢١/٣)، وميزان الاعتدال، للذهبي(١١٤/٤، ١١٥) ، ولسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م (٦٦/٨).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، **الصحابي الجليل**، من المسلمين الأوائل السابقين، ومن كبار علماء الصحابة، ومناقبه كثيرة، وتوفي سنة (٣٢هـ أو ٣٣ هـ)انظر: الطبقات الكبرى (١١١/٣ـ ١١٧)، وتهذيب الكمال(١٢١/١٦ ـ ١٢٧)، وسير اعلام النبلاء(٤٦١/١ ـ ٥٠٠) والإصابة في تمييز الصحابة(١٩٨/٤ ـ ٢٠١)، وتهذيب التهذيب(٢٧/٦ ، ٢٨)، وتقريب التهذيب(ص: ٣٢٣).

(٣) تفسير الطبري (٥٨٢/١٢) ، **والسند ضعيف جدا**؛ فيه المسيب بن شريك: **متروك**، بالإضافة إلى إعضال السند في موضعين أولهما بين الطبري والمسيب، وثانيهما بين المسيب وابن مسعود؛ لأن المسيب توفي سنة (١٨٦هـ)، وابن مسعود توفي سنة (٣٢هـ أو ٣٣هـ)، والطبري توفي سنة (٣١٠هـ).

(٤) عبد الله بن مسعر بن كدام. قال أبو حاتم: **متروك الحديث**. انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي (٣٠٤/٢)، والجرح والتعديل (١٨١/٥)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٥٠٢/٢)، ولسان الميزان، لابن حجر (٨/٥).

(٥) جعفر بن الزبير الشَّامي. يروي عن القاسم. **متروك الحديث**. وقال شعبة: أكذب الناس. يكذب على رسول الله ﷺ . وقال ابن حبان: روى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة نسخة موضوعة أكثر من مائة حديث. انظر: الضعفاء الصغير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ. (ص:٢٤)، والضعفاء والمتروكون، للنسائي (ص:٢٩)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (١٨٢/١)، والجرح والتعديل(٤٧٩/٢)، والمجروحين، لابن حبان(٢١٢/١)، وتهذيب التهذيب (٩٠/٢ ـ٩٢)، وتقريب التهذيب(ص:١٤٠).

أمامة(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى جَهَنَّمَ يَوْمٌ كَأَنَّهَا زَرْعٌ هَاجَ، وَاحْمَرَّ، تَخْفُقُ أَبْوَابُهَا**»(٣)

وبلفظ آخر أخرج الخطيب البغدادي (بسند ساقط فيه كذاب): من طريق (عبد الله بن مسعر بن كدام، عن جعفر، عن القاسم، **عن أبي أمامة**، قال: قال رسول الله ﷺ: " **يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد تخفق أبوابها**" كأنها أبواب الموحدين(٤).

---

(١) القاسم بن عبد الرحمن، أبو عبدالرحمن الشامي، صاحب أبي أمامة. **تابعي ثقة**. وقال أبو حاتم: حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به، وإنما ينكر عنه الضعفاء. وعن ابن معين نحو هذا القول. وقال ابن حجر: صدوق يغرب كثيرا. توفي سنة (١١٢هـ). انظر: تاريخ الثقات، للعجلي(ص:٣٨٨)، والجرح والتعديل(١١٣/٧)، وتهذيب الكمال (٣٨٣/٢٣ ــ ٣٩١)، وتهذيب التهذيب(٣٢٢/٨ ــ ٣٢٤)، وتقريب التهذيب(ص:٤٥٠).

(٢) أبو أمامة الباهلي: صدى بن عجلان بن وهب، **صحابي مشهور**، سكن الشام، وتوفي بها سنة (٨٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد(٢٨٨/٧ــ٢٩٠)، والجرح والتعديل(٤٥٤/٤)، والثقات، لابن حبان(١٩٥/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة(٣٣٩/٣ــ٣٤١)، وتقريب التهذيب (ص:٢٧٦).

(٣) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، حديث (٧٩٦٩)، (٢٤٧/٨). والسند **ساقط؛ والحديث موضوع**؛ فيه جعفر بن الزبير: متروك. **وكذبه شعبة**. وقال ابن حبان: روى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة نسخة موضوعة. ــ وقد روى هنا الحديث بهذا السند ــ وفيه أيضا: عبدالله بن مسعر: متروك. **وقال الذهبي في ترجمة جعفر:** وفي معجم الطبراني من حديث هذا التالف ... ، عن أبي أمامة في انقطاع عذاب جهنم. **وهذا باطل**. ميزان الاعتدال(٥٠٢/٢)، **وقال الهيثمي:** رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، **وهو ضعيف**. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م. كتاب البعث، باب ما جاء في الميزان والصراط والورود، حديث (١٨٤٤٩)، (٣٦٠/١٠).

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي(١٧٧/١٠). **والسند ساقط**. فيه جعفر بن الزبير: كذبه شعبة، وقد روى موضوعات بهذا السند هنا ــ على ما مر في ترجمته ــ وعبد الله بن مسعر: متروك. **والحديث موضوع**. قال ابن الجوزي: **هذا حديث موضوع محال**. وجعفر هو ابن الزبير. قال شعبة: كان يكذب. وقال البخاري، والنسائي، والدارقطني: متروك. انظر: الموضوعات: جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، جـ ٣: ١٩٦٨م، (٢٦٨/٣)، وقال السيوطي: **موضوع**. جعفر هو ابن الزُّبير: متروك انظر:

وقد ذكر البغوي الرواية السابقة عن ابن مسعود: " ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا" وعن أبي هريرة مثله. ــ ثم قال ــ ومعناه عند أهل السنة **إن ثبت:** ألا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان. وأما مواضع الكفار فممتلئة أبدا ([1]).

كما علق الخازن بقوله: **وهذا إن صح** عن ابن مسعود وأبي هريرة: فمحمول عند أهل السنة على إخلاء أماكن المؤمنين ــ الذين استحقوا النار ــ من النار بعد إخراجهم منها؛ لأنه ثبت بالدليل الصحيح القاطع إخراج جميع الموحدين وخلود الكفار فيها، أو يكون محمولا على إخراج الكفار من حر النار إلى برد الزمهرير ليزدادوا عذابا فوق عذابهم. والله أعلم([2]).

وكذا علق السمين الحلبي بقوله: وهذا مردود بظواهر الكتاب والسنة، وما ذكرته عن ابن مسعود فتأويله أن جهنم هي الدرَك الأَعلى، وهي تخلو من العصاة المؤمنين، **هذا على تقدير صحة ما نُقِل عن ابن مسعود.**([3])

أقول : إن قول البغوي: **(إن ثبت)** والخازن :**(إن صح)**، وقول السمين: **(هذا على تقديرِ صحة ما نُقِل عن ابن مسعود)** يدل على عدم جزمهم بصحة الرواية؛ وكما مر فإن الأثر عن ابن مسعود لا يصح نسبته إليه؛ لكن ــ كما مر أيضا ــ قد رُوي معناه عن أبي هريرة موقوفا **(بسند حسن)**، ونحوه عن ابن عمرو **(بسند حسن)**

أما تخصيص البغوي والخازن والسمين لما روي عن أبي هريرة ﷺ ــ بأنه خاص بإخلاء أماكن عصاة المؤمنين بعد أن يخرجوا من الأماكن المخصصة لهم في النار، فإنه تخصيص لم يقله أبو هريرة ولا ابن عمرو رضي الله عنهما، بل إن ما روي عن أبي هريرة ﷺ يدفع ما قالوه في

اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م (٣٨٧/٢، ٣٨٨).

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٢٠٢/٤).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٥٠٤/٢).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٣٩٣/٦).

تعليقهم. حيث قال: " **ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد**" فلفظ أبي هريرة ﷺ عام. وكذا لفظ ابن عمرو رضي الله عنهما: " **ليأتين على جهنم زمان تخفق أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ** " عام في جهنم كلها. كما أن اللفظ الآخر عن ابن عمرو: "**ليأتين على جهنم يوم يصطفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا**" بإضافة "**بعدما يلبثون فيها أحقابا**" **يفيد أن قوله عام في كل من يدخل النار بمن فيهم الكفار؛ لأن قوله تعالى:** ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ:٢٣] في الكفار؛ لأن بعدها ﴿ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النبأ:٢٦ــ٢٨]

وقد حكى المفسرون هذا القول في الأقوال في الاستثناء في الآية، ومنهم: الماوردي؛ فقال: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ من كل من دخل النار من موحد ومشرك أن يخرجه منها إذا شاء.([1])

وقال الشنقيطي: وقال بعض العلماء: إن الاستثناء على ظاهره، وأنه يأتي على النار زمان ليس فيها أحد ... والذي يظهر لي ــ واللَّه تعالى أعلم ــ أن هذه الدار التي لا يبقى فيها أحد يتعين حملها على الطبقة التي كان فيها عصاة المسلمين، كما جزم به البغوي في تفسيره؛ لأنه يحصل به الجمع بين الأدلة، وإعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما([2]). وقال الشنقيطي أيضا: وأما إخراجهم منها: فنص تعالى على عدمه بقوله: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧]،

(١) تفسير الماوردي (٥٠٥/٢)

(٢) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الخامسة، ٢٠١٩م. (ص١٣٤)

وبقوله: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [السجدة:٢٠]، وبقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ [المائدة:٣٧].(١)

أقول: إن الروايات التي وردت عن أبي هريرة وابن عمرو رضي الله عنهم (بأسانيد حسنة) في خروج أهل النار وخلو النار ــ لا تعارض بينها وبين ما جاء من آيات في نفي الخروج من النار؛ لأنهم لن يخرجوا أو يموتوا، ولهم عذاب مقيم إلى أن يقضوا ما قدره الله عليهم من الخلود وهو المكث في النار، ويستوفي كل منهم جزاءه الذي قدره الله عليه بمقدار عمله، على ما جاء في القرآن في آيات منها: قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾ [النجم:٣٩ــ٤١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١] ، ولعل هذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ:٢٣] ، فيمكث كلٌّ في النار بمقدار عمله، الذي شاءه الله.

ب ـ أن الاستثناء من الخلود بأن تأكلهم النار بعد انقضاء مدة دوام السموات والأرض

أخرج الطبري(**بسند ضعيف جدا**): حُدثت عن المسيب، عمن ذكره عن ابن عباس: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [هود: ١٠٧] لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والأرض ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هود: ١٠٧] قال: استثناء الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم.(٢)

---

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ١٣٦)

(٢) تفسير الطبري (٥٨٢/١٢)، والسند **ضعيف جدا**؛ فيه المسيب بن شريك: **متروك**. وقد سبقت ترجمته في ص(٦٠)، بالإضافة إلى انقطاعه وإعضاله غالبا؛ في موضعين: أولهما بين الطبري والمسيب، وثانيهما بين المسيب وابن عباس. لأن المسيب توفي سنة(١٨٦هـ)، وابن عباس توفي سنة (٦٨هـ)، والطبري توفي سنة (٣١١هـ).

وذكر المفسرون نحو هذا القول المنسوب لابن عباس ونسبوه لابن مسعود في حكايتهم للأقوال في الآية؛ غير أنهم زادوا : أنه يجدد خلقهم. قالوا: والمعنى: خالدين فيها أبدا، غير أن الله تعالى يأمر النار فتأكلهم وتفنيهم، ثم يجدد خلقهم، فيرجع الاستثناء إلى تلك الحال، وهذا القول خاص بالكافر والاستثناء له في الأكل، وتجديد الخلق(١)

أقول إن هذا القول (سنده ضعيف جدا ومعضل) لا يصح نسبته لابن عباس، كما أنه يخالف القرآن الذي صرح بعدم الموت في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ ﴾[فاطر:٣٦]، وقوله:﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ [الدخان:٥٦] كما يخالف ما صح عن رسول الله ﷺ أنه لا موت؛ فقد قال ﷺ: **(إِذَا صَارَ أَهلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّارِ إلى النَّارِ، جِيءَ بِالمَوتِ حتى يجعل بين الجنة وَالنارِ، ثُمَّ يُذبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يا أَهل الجَنَّةِ لا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النارِ لا مَوتَ...**"(٢)، وعنه ﷺ قال: " **يُقَالُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهلَ الجنة خلود لا مَوتَ، وَلأَهل النارِ: يا أَهلَ النارِ خلود لا موت**" (٣)

كما أن ما ذكره المفسرون من تجدد خلق أهل النار بعد فنائهم لا دليل عليه من القرآن أو السنة، وقد جاء في القرآن تبديل جلودهم فقط ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾ [النساء:٥٦]؛ وعليه فإن هذا القول لا اعتبار له، وكأنه لا شيء. لعدم استناده إلى أي نص من طريق الوحي؛ وهذا الأمر مما لا مجال

(١) انظر: زاد المسير (٤٠٢/٢)، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠٠/٩).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الرقاق ، باب: صفة الجنة والنار، حديث (٦١٨٢)، (٢٣٩٧/٥ ، ٢٣٩٨)، وصحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، حديث (٤٣)، (٢١٨٩/٤)

(٣) صحيح البخاري: كتاب: الرقاق ، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، حديث (٦١٧٩) ، (٢٣٩٧/٥)

للاجتهاد فيه؛ لأنه من الغيبيات التي لا طريق إلى العلم بها إلا الوحي من الله تعالى، كما أنه لم يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ج ـ روي قول آخر عن تابعي: أن المراد بالاستثناء أن النار تخرب

فقد أخرج الطبري (بسند ضعيف جدا): حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير(١)، عن بيان(٢)، عن الشعبي(٣)، قال: «جهنم أسرع الدارين عمرانا، وأسرعهما خرابا»(٤)

أقول: إن هذا القول لا شيء؛ لأنه أولا مروي بسند ضعيف جدا عن الشعبي وهو تابعي؛ بالإضافة إلى أنه يعنى أن الجنة والنار تخربان، ولا دليل له من القرآن أو السنة أو حتى من أقوال الصحابة؛ بل إنه يخالف القرآن في كون خلود الجنة لا ينقطع على ما جاء في قوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [سورة ص:٥٤] ؛ وغيرها من آيات وعليه فإن هذا القول كلا شيء سواء من ناحية السند أو المتن.

---

(١) جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله. كوفي سكن الري. **ثقة**. وطلب الحديث وسمع فأكثر. وقال ابن حجر: **ثقة صحيح الكتاب**. قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه. ولد سنة (١١٠هـ) ، وتوفي سنة (١٨٨هـ)انظر: الطبقات الكبرى(٢٦٧/٧)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص:٩٦)، والجرح والتعديل(٥٠٥/٢ ـ٥٠٧) ، والثقات، لابن حبان(١٤٥/٦)، وتهذيب الكمال(٥٤٠/٤ـ٥٥١)، وتهذيب التهذيب(٧٥/٢ـ٧٧)، وتقريب التهذيب (ص:١٣٩).

(٢) بيان بن بشر الأحمسي البجلي، أبو بشر الكوفي. **ثقة ثبت**. وهو من أصحاب الشعبي وليس بكثير الحديث، روى أقل من مائة حديث. ذكره الذهبي فيمن توفي بين(١٣١هـ ـ١٤٠هـ). انظر: تاريخ الثقات، للعجلي (ص:٨٧)، والجرح والتعديل(٢٢٤/٢ ، ٢٢٥)، والثقات، لابن حبان(٧٩/٤)، وتهذيب الكمال(٣٠٣/٤ ـ ٣٠٥)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٦٢٤) ، وتهذيب التهذيب(٥٠٦/١)، وتقريب التهذيب(ص:١٢٩).

(٣) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد، أَبُو عَمْرو الكوفي. **تابعي ثقة مشهور فقيه فاضل**. ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسمع من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي ﷺ . وتوفي سنة (١٠٣هـ أو ١٠٤هـ أو ١٠٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢٥٩/٦ـ٢٦٧)، وتاريخ الثقات، للعجلي(ص:٢٤٣، ٢٤٤)، والثقات، لابن حبان(١٨٥/٥، ١٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٨/١٤ ـ٤٠)، وتذكرة الحفاظ(٦٣/١ـ ٦٨)، وتهذيب التهذيب(٦٥/٥ ـ ٦٩)، وتقريب التهذيب (ص:٢٨٧).

(٤) تفسير الطبري (٥٨٢/١٢)، **والسند ضعيف جدا**؛ فيه محمد بن حميد الرازي؛ متروك. وقد كذبه جماعة من النقاد. وقال الذهبي: **وثقه جماعة والأولى تركه**. سبقت ترجمته في ص(٤٧)، وباقي رجال السند ثقات.

القول الرابع: أن الاستثناء في أهل التوحيد بأن يتجاوز الله عنهم فلا يدخلون النار.

قال الطبري: وقال آخرون: الاستثناء في هذه الآية **في أهل التوحيد**، إلا أنهم قالوا: معنى قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار. ووجهوا الاستثناء إلى أنه من قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ **فَفِى ٱلنَّارِ**﴾ [هود: ١٠٦] ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] **لا من الخلود**(١)، ثم روى الطبري القول الآتي عن أبي مجلز:

وهو ما أخرجه عبدالرزاق **(بسند صحيح)**(٢) والطبري **(بسند صحيح لغيره)**(٣)، من طريق عبدالرزاق قال: عن ابن التَّيمِي، عن أَبيه، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله ، ... في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] ، قال: «هذه الآية تأتي على القرآن كله» ... قال: وسمعت أبا مِجْلَز(٤)، يقول: « **هو جزاؤه، فإن شاء الله تجاوز عن عذابه.**(٥)

وقد حكى المفسرون هذا القول الذي دل عليه **قول أبي مجلز** من أن المراد إلا ما شاء من أهل التوحيد ألا يدخلهم النار. ومن هؤلاء المفسرين: الماوردي، والقرطبي(٦)

---

(١) تفسير الطبري(٥٨١/١٢).

(٢) قال عبدالرزاق: عن ابن التَّيْمي، عن أَبيه... قال: وسمعت أبا مِجْلَز... وقد سبق بيان أن السند صحيح. ص(٥١)

(٣) قال الطبري: ثنا الحسن بن يحيى، أخبرنا عبدالرزاق، ...إلخ و قد سبق بيان أن السند حسن، ارتقى للصحيح لغيره. راجع ص: (٥٢)

(٤) أبو مِجلَز: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، مشهور بكنيته، **تابعي ثقة، روى عن جماعة من الصحابة**، وروى عنه جماعة منهم سليمان التيمي. توفي سنة (١٠٠ أو١٠١هـ)، أو(١٠٦هـ)، وقيل(١٠٩هـ) وقيل: قبل ذلك. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٦٢/٧)، وفي (٢٦١/٧)، وتهذيب الكمال (١٧٦/٣١ ــ ١٨٠) ، (٢٥٥/٣٤) ، وتهذيب التهذيب(١٧١/١١، ١٧٢)، وتقريب التهذيب (ص:٥٨٦).

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢)، وتفسير الطبري(٥٨١/١٢).

(٦) انظر: تفسير الماوردي (٥٠٥/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/٩).

أقول: إن قول أبي مجلز: « **هُوَ جَزَاؤُهُ، فَإِن شَاءَ اللَّهُ تَجاوز عَن عَذابِه**» هو ما عبر عنه الطبري بقوله: إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار.

والقول بأن الله قد يتجاوز عن الجزاء ويغفر ويعفو ولا يعذب بعض عصاة الموحدين قبل دخول النار ــ قد جاء في آيات أخرى تخبر عن المغفرة؛ منها: قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢]، وما ذكره الله سبحانه من أنه يغفر الذنوب لمن يشاء إلا الشرك به والكفر في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]، و[النساء:١١٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[محمد:٣٤] وهذه الآية تدل على أن المراد بالمغفرة فيها المغفرة في الآخرة؛ لأنها بعد قوله: ﴿ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في آيات أخرى أنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء؛ مما يدل على أن المغفرة في الوقت الذي فيه العذاب في الآخرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٢٩]، و[الفتح: ١٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٣] ؛ وعليه فإن استثناء أناس من الموحدين من دخول النار متعلق بمشيئة الله تعالى أن يغفر لهم ولا يعذبهم على ما جاء في الآيات.

لكن هذا القول بأن الاستثناء في الآية من ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ **فَفِى ٱلنَّارِ** ﴾ إلا ما شاء ربك؛ بأن يستثني الله بعضهم من دخول النار ــ فيه تكلف وبُعدٌ عن ظاهر الآية وترتيبها؛ فالظاهر أن الاستثناء ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ؛ لمجيئه بعده ولو كان الاستثناء كما قالوا ما فصل بين (ففي النار) بقوله: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ، ثم بقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، ويؤيد أنه من الخلود أن الاستثناء أتى بعد الخلود أيضا في آية سورة الأنعام: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:

١٢٨]، بالإضافة إلى أن قولهم هذا يضعفه ما صح من أحاديث نبوية في خروج عصاة الموحدين من النار بعد دخولهم فيها.

وعموما فإن قول أبي مجلز ليس فيه تصريح بالتجاوز عن العذاب قبل دخول النار أو للموحدين؛ فقد قال: « **هُوَ جَزَاؤُهُ، فَإِن شَاءَ اللَّهُ تَجاوز عَن عَذابِه**» بعد الرواية عن أحد الصحابة: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] ، قال: «هذه الآية تأتي على القرآن كله» فقد يكون معنى قول أبي مجلز وما قصده هو ما يوافق الرواية عن الصحابي بأن استمرار الخلود في النار والعذاب فيها معلق على مشيئة الله تعالى، لأن الخلود في العذاب هو حكم الله، كما أن الاستثناء من الخلود هو ما أخبر الله به أنه يكون بمشيئته؛ فله أن يتجاوز عن بعض العذاب بإنهاء الخلود في النار بعد مكث من فيها زمنا يشاؤه الله تعالى. والله أعلم.

القول الخامس: الاستثناء من الخلود في عذاب النار وحده، بل يعذبون بأنواع أخرى.

قال الزمخشري: " هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة: وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، **بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار**، وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم، وكذلك أهل الجنة لهم **سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم، وهو رضوان الله**، كما قال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ﴾ [التوبة:٧٢]، ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء. والدليل عليه قوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] ، ومعنى قوله في مقابلته ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له، فتأمله فإن

القرآن يفسر بعضه بعضا، ولا يخدعنك عنه قول المجبرة([1]). إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة، فإن الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم.([2])

وقد ذكر بعض المفسرين قولا يدخل في معنى قول الزمخشري: وهو أن الاستثناء من الزفير والشهيق. فقال الزجاج: وفيها قول: أن الاستثناء وقع على أن لهم فيها زفيرا وشهيقا إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي لم تُذكر. وكذلك لأهل الجنة نعيمُ ما ذُكر، ولهم ما لم يذكر مما شاء ربكَ. ويدل عليه ــ واللَّه أعلم ــ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. أي غير مقطوع.([3]) ، **وعقب الرازي عليه بقوله:** وأما قوله الاستثناء عائد إلى الزفير والشهيق؛ فهذا أيضا ترك للظاهر([4])

وقد تعقب جماعة من المفسرين قول الزمخشري وضعفوه:

فقال أبو حيان: وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل النار ...، فقد يتمشى. وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة ... فلا يتمشى لأنهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه، وما تفضل عليهم به سوى ثواب الجنة، **لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدين في الجنة**؛ فلا يصح الاستثناء على هذا، بخلاف أهل النار فإنه لخروجهم من عذابها إلى الزمهرير يصح الاستثناء([5]). وعلق السمين

---

(١) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. ... والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الإبداع والإحداث استقلالا جبريا. انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.(٨٥/١)

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ. (٤٣٠/٢)، وذكر زكريا الأنصاري هذا القول إلى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ في: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: (٢٧١/١ ، ٢٧٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (٨٠/٣). ونقله ابن الجوزي عن الزجاج؛ زاد المسير(٤٠٢/٢)، وحكاه الماوردي في تفسيره عن ابن الأنباري: النكت والعيون (٥٠٥/٢ ، ٥٠٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/٩).

(٤) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٤٠٣/١٨).

(٥) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٢١٢/٦ ، ٢١٣).

الحلبي مضيفا على تعقيب أبي حيان بقوله: قلت: الظاهر أنه لا يصحُّ فيهما؛ لأنَّ أهلَ النار مع كونهم يُعَذَّبون بالزمهرير هم في النار أيضا.([1])

كما عقب أبو السعود على قول الزمخشري بقوله: " **أنَّا وإن سلّمنا أن المرادَ بالنار ليس مطلق دار العذاب المشتملة على أنواع العذاب بل نفسَ النار فما خلا عذابَ الزمهرير من تلك الأنواعِ مقارن لعذاب النار؛ فلا مصداق في ذلك للاستثناء**([2])

كما عقب الشوكاني على قول الزمخشري فقال: ولقد تكلم صاحب الكشاف في هذا الموضع بما كان له في تركه سعة، وفي السكوت عنه غنى، .. وأقول: أما الطعن على من قال بخروج أهل الكبائر من النار، فالقائل بذلك ــ يا مسكين ــ رسول الله ﷺ كما صح عنه ... وأما ما ظننته من أن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم فلا مناداة ولا مخالفة، **وأي مانع من حمل الاستثناء في الموضعين على العصاة من هذه الأمة**. فالاستثناء الأول يُحمل على معنى ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من خروج العصاة من هذه الأمة من النار، والاستثناء الثاني يُحمل على معنى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من عدم خلودهم في الجنة كما يخلد غيرهم، وذلك لتأخر خلودهم إليها مقدار المدة التي لبثوا فيها في النار.([3])

ومما سبق من تعقيب المفسرين على كلام الزمخشري يتضح عدم صحة قول الزمخشري؛ لأن الأنواع الأخرى من العذاب لمن في النار تكون وهم فيها لم يخرجوا منها، وكذا الأنواع الأخرى من النعيم تكون لأهل الجنة وهم فيها لم يخرجوا منها. وأضيف إلى ما قالوا: إن قوله تعالى هنا (ففي النار) ، في مقابلة الآية التالية (ففي الجنة) يدل على أن المراد دار الجزاء للذين شقوا ودار الجزاء للذين سعدوا؛ وليس المراد نفس النار المعروفة الحارقة على ما فسرها بها.

---

(١) انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي (٣٩٢/٦).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (٢٤٢/٤) باختصار.

(٣) انظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ . (٥٩٨/٢)، باختصار.

كما أنني لم أجد أي نص من الوحي يصرح بأن أهل النار يعذبون بالزمهرير وينتقلون من النار إلى الزمهرير.

القول السادس: أن المستثنى مقدار مكثهم في الدنيا، أو البرزخ وموقف الحساب.

قال ابن قتيبة: وفيه قول: أن يجعل دوام السماء والأرض **بمعنى الأبد**، على ما تعرف العرب وتستعمل، وإن كانتا قد تتغيّران، وتستثنى المشيئة **من دوامهما**؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض **في الدنيا** لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك **من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك**([1])

كما حكى جماعة من المفسرين أقوالا في استثناء أزمنة قبل دخول النار؛ منها: أن الاستثناء يعود إلى مدة **مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب. أو** أنه استثناءٌ من التدرُّج الذي بين الدنيا والآخرة. أو أنه استثناءٌ من المسافات التي بينهم في دخول النار، إذ دخولُهم إنما هو زُمَرا بعد زُمَر. أو أنه استثناءٌ من قوله: ﴿ فَفِي ٱلنَّارِ ﴾ كأنه قال: إلا ما شاء ربك مِن تأخّر قوم عن ذلك.([2])

وتعقب الرازي هذا القول فقال: وأما حمل الاستثناء على حال عمر الدنيا والبرزخ والموقف **فبعيد؛ لأن الاستثناء وقع عن الخلود في النار**؛ ومن المعلوم أن الخلود في النار كيفية من كيفيات الحصول في النار؛ **فقبل الحصول في النار امتنع حصول الخلود في النار**، وإذا لم يحصل الخلود لم يحصل المستثنى منه وامتنع حصول

(١) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص: (٥٣)

(٢) انظر: زاد المسير (٤٠٢/٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل(١٤٩/٣)، والدر المصون (٣٩٤/٦).

الاستثناء.([1])

كما تعقبه ابن عرفة أيضا فقال: وقيل: المراد **زمن الحشر؛ وهذا لا يصح**؛ لأن زمن الحشر لا يدخل في المستثنى منه؛ لأن المستثنى منه إنما يتناول **زمن الخلود في النار فما بعده**([2])

القول السابع: أن الاستثناء يستثنيه لكن لا يفعله

قال الفراء: في قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ هو: **أن تجعله استثناء يَستثنيه ولا يفعله؛** كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ **ولا يشاؤه.** والله أعلم.([3]) . ونقل الزجاج معنى هذا القول عن أهل اللغة البصريين والكوفيين ...ثم قال: فتكون الفائدة في هذا الكلام أن لو شاء أن يخرجهم لقدر، ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبدًا.([4])

وقد اختار هذا القول: الشيخ محمد سيد طنطاوي؛ فقال: والأرجح أن المراد بهذا الاستثناء وبنظائره في آيات أخر، المبالغة في الخلود. أي: أنه لا ينتفى في وقت ما إلا وقت مشيئته تعالى، **وهو سبحانه لا يشاء ذلك.** فقد أخبر في آيات متعددة من كتابه أن هؤلاء الكفار لا يخرجون من النار أبدا. وفي إيراد هذا المعنى بتلك الصورة، بلاغ للناس بأن مرد الأمور كلها إلى مشيئة الله، وأن خلود المشركين في نار جهنم إنما هو بمحض مشيئته، ولو شاء غير ذلك ما خلدوا. ... وهذا التفسير للجملة الكريمة هو الذي نختاره ونرجحه.([5])

---

(١) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٤٠٣/١٨).

(٢) تفسير ابن عرفة (٣٦٩/٢).

(٣) معاني القرآن، للفراء(٢٨/٢)، وحكاه الطبري عن بعض أهل العربية. تفسير الطبري(٥٨٦/١٢)، كما حكاه المفسرون؛ انظر: أمالي المرتضى، للشريف المرتضى (٨٩/٢)، وتفسير الماوردي (٥٠٦/٢)، وزاد المسير (٤٠٢/٢) ، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠٠/٩).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٧٩/٣ ، ٨٠)

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي(١٧٨/٥).

أقول: إن هذا القول لم يقل به أحد من السلف، كما أنه يتجاهل ما أثبتته الأحاديث النبوية الصحيحة من إخراج عصاة الموحدين من النار. بالإضافة إلى تعطيل ما أثبته الله تعالى تصريحا في هذه الآية ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ ، وفي آية الأنعام ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأنعام:١٢٨] من الاستثناء من الخلود في النار المعلق على مشيئته سبحانه وتعالى. فالأولى أن يقال: إن الله تعالى مع وعيده للكفار بالخلود في النار إلا أنه سبحانه أثبت أن استمرار خلودهم في النار معلق على مشيئته سبحانه بعد أن يمكثوا فيها ما شاء الله تعالى أن يمكثوا فيها، ويستوفوا ما استحقوا من عقاب.

القول الثامن: أن (إلا ما شاء) ليس المراد به الاستثناء

فقال بعضهم : (إلا ما شاء) بمعنى (كما شاء) وقال بعضهم: إن الاستثناء على سبيل الفرض والتقدير، وهو من أسلوب إبراز الكلام في صورة المستحيل؛ فقد حكى بعض المفسرين في الأقوال: أنّ (إلا ما شاء) بمعنى (كما شاء) ومعناه: كما شاء ربك، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴾[النساء:٢٢] ، أي: كما قد سلف.(١)

وقال أبو السعود: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ استثناءٌ من الخلود على طريقة قوله تعالى: ...﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴾[النساء:٢٢]، وقولِه تعالى: ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [الأعراف:٤٠] غير أن استحالة الأمورِ المذكورةِ معلومة بحكم العقل، واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل؛ يعني: أنهم مستقرون في النار في جميع الأزمنة إلا في زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها؛ وإذ لا

(١) انظر: زاد المسير (٤٠٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي(١٠١/٩)، والدر المصون (٣٩٤/٦).

إمكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود؛ فلا إمكانَ لانتهاء مدة قرارهم فيها (١)

وقال الألوسي: وقيل: **والأوجه أن يقال:** إن الاستثناء ... مبني على الفرض والتقدير فمعنى **(إلا ما شاء)** أي لو فرض أن الله تعالى شاء إخراجهم من النار أو الجنة في زمان لكان مستثنى من مدة خلودهم، لكن ذلك لا يقع لدلالة القواطع على عدم وقوعه، وهذا كما قال الطيبي من أسلوب ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ "(٢)

أقول: إن قول أبي السعود فيه نظر؛ لأن قوله: "باستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل" - غير صحيح؛ ولا ينبغي القول بالاستحالة في شيء أخبر الله تعالى بنص صريح بإمكانه؛ لأن الله تعالى هو من أخبر بعقاب هؤلاء وخلودهم وعدم خروجهم من النار وعدم دخولهم الجنة، وهو من أخبر أنه يستثني من الخلود بمشيئته، وبالغ في تأكيد هذا الاستثناء بالتذييل في الآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾حتى لا يقول أحد بغير ما أخبر به، كما أكد الاستثناء من الخلود في النار في آية سورة الأنعام بتذييل الآية بقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾لبيان أن استثناءه من الخلود في النار بمشيئته متعلق بحكمته سبحانه وعلمه؛ وعليه فلا ينبغي لأحد أن يعقب على ما شاءه الله تعالى وأثبته؛ بل ينبغي أن تُحمل آيات الخلود وعدم الخروج من النار على ما أخبر الله تعالى به أيضا في موضعين من القرآن الكريم أنه يستثني من الخلود في النار بما شاء؛ لأنه سبحانه هو من أخبر بالخلود وهو من أخبر بالاستثناء من الخلود.

---

(١) تفسير أبي السعود (٢٤٢/٤). وما ذكره أبو السعود يعني أنه من إبراز الكلام في صورة المستحيل على طريق المبالغة ليدل على بقية الجملة؛ وعلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ إن كان ما سلف في الزمن السالف يمكن رجوعه؛ فحلّه ثابت؛ لكن لا يمكن رجوعه أبدا، ولا يثبت حِلّه أبدا؛ وهو أبلغ من النهي المجرد. انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٤٧/٣)

(٢) انظر: روح المعاني، للألوسي (٣٣٨/٦).

وعليه فإن القول بأن الاستثناء غير مراد حقيقة سواء من قال إنه على سبيل الفرض والتقدير ومن إبراز الكلام في صورة المستحيل، أو أن (إلا ما شاء) بمعنى (كما شاء) ــ هو قول مخالف لما أثبته الله وأكد عليه بالتذييل في آيتي الاستثناء من الخلود في النار، ولم يقل به أحد من السلف.

القول التاسع: أن الاستثناء هنا هو الذي ندب إليه الشرع في تعليق كل شيء على مشيئة الله تعالى

فقد ذكر بعض المفسرين من الأقوال في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾قيل فيه: إن ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام، فهو نحو قوله: ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الفتح:٢٧] وهذا الاستثناء في حكم الشرط؛ كأنه قال: (إن شاء الله)؛ فليس يحتاج إلى أن يوصف بمتصل ولا بمنقطع، ويؤيد هذا قوله: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾(١).

وذكر الشيخ أبو زهرة هذا القول وصدّره بقوله: " ونراه معقولا في الجملة ولا نرده"(٢)

أقول: إن هذا القول مخالف لظاهر الآية، ولتذييل الآية بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾لتأكيد مشيئته سبحانه بالاستثناء من الخلود بصيغة المبالغة بأنه (فعال) لما يريده سبحانه. كما أن ما استدل به قائل هذا القول من أن قوله: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ يدل على قوله ــ ليس دليلا للقول كما قال؛ بل إنه يدل على أن الاستثناء في حق الذين شقوا على ظاهره من النقصان من الخلود بعد دخول النار؛ ولهذا فإنه سبحانه ذيل بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ لأهل الجنة؛ حتى لا يظن

(١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٢٠٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠١/٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي(٣٩٣/٦)، والجواهر الحسان، للثعالبي(٣٠٣/٣).
(٢) انظر: زهرة التفاسير (٣٧٥٥/٧).

أحد أن الاستثناء في حقهم للنقصان من الخلود في الجنة بعد دخولها كما هو للنقصان في حق أهل النار. والله أعلم.

ـ ومما سبق في موضعي الاستثناء من الخلود في النار من أقوال نجـــد أن أغلب أقوال المفسرين لم يسلم من النقد، وأن أقوى الأقوال كان في المروي عن الصحابة والتابعين بأسانيد صحيحة أو حسنة، وهي:

١ ــ التسليم بالاستثناء على حقيقته وظاهره وتفويض العلم فيه إلى الله.

٢ ــ أن الاستثناء على حقيقته في كل من يدخل النار من موحد أو مشرك، ويدل عليه ظاهر آيات الاستثناء من الخلود في النار، وتذييل آيتي الاستثناء من الخلود، وسياق آية سورة الأنعام، والمروى بهذا المعنى عن بعض الصحابة بأسانيد صحيحة أو حسنة.

٣ ــ أن المستثنى هم عصاة الموحدين الذين أدخلوا النار بذنوبهم، ثم يستثنيهم الله من الخلود فيها، ويخرجهم ويدخلهم الجنة. وهذا القول يصلح فقط لآية سورة (هود)

ثانيا: الاستثناء من الخلود في الجنة

في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[هود: ١٠٨]

الأقوال في الاستثناء من الخلود في الجنة:

القول الأول: أن الاستثناء من الخلود في الجنة فيمن أدخل النار أولا من عصاة الموحدين ثم أخرجوا منها وأدخلوا الجنة

قال الطبري: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ برحمة الله، فهم في الجنة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يقول: أبدا، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال بعضهم: إلا ما شاء ربك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة، قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة.(١)

وقد روي بإسناد صحيح عن الضحاك بن مزاحم، كما روي بأسانيد ضعيفة عن ابن عباس، والحسن البصري، ومقاتل بن حيان.

فقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم كلاهما (بسند صحيح): عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال: هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: خالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة"(٢)

---

(١) تفسير الطبري (٥٨٥/١٢).

(٢) تفسير الطبري (٥٨٥/١٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨٧/٦ ، ٢٠٨٨). وسند الطبري صحيح إلى الضحاك؛ رجاله ثقات؛ (حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك) سبقت دراسته في ص: (٤٤) وسند ابن أبي حاتم : (ثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى ... إلخ) وأبو حاتم الرازي أحد الأئمة الحفاظ الأثبات. سبقت ترجمته في ص: (٢١)

وهذا القول هو تكملة لقول الضحاك بأن المستثنى في آيتي سورة (هود) من الخلود في النار ومن الخلود في الجنة هم الموحدون العصاة.

وأخرج ابن أبي حاتم **(بسند ضعيف) عن ابن عباس** قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ يعني بَعدَ الشقاء الذي كانوا فِيه. قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعني الذينَ كانوا في النار حِين أَذِن في الشفاعة لهم، فأخرجهم مِنَ النار، وَأدخلهم الجنة. في قوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ يَقول: عَطاء غير مَقطوعٍ(١)

وأخرج ابن أبي حاتم **(بسند ضعيف): عن الحسن البصري** قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول: أهل السعادة في الجنة خالدين فيها إلا ما شاء الله، يقول: إلا الموحدين الذين يعودون إليهم من البرَّاني؛ فالاستثناءان جميعا في أهل التوحيد؛ لأنه لا يكون في أهل الشرك استثناء، وأهل الشرك في جهنم خالدين؛ لا يفنون ولا يخرجون(٢)

وأخرج ابن أبي حاتم **(بسند ضعيف)**: حدثنا أَبي، ثنا عبد الله بن الوَليد بن مهران المدايني(٣)، ثنا بَشار بن قيرَاط(١)، عَن بكير بن معروف(٢)، عن مقاتل بن حيان(٣) في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ وَقع الاستثناء عَلى من بقي في النار حتى يخرجوا منها.(٤)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨٦/٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨)، من طريق (بشر بن عمارة، عن أَبي رَوق، عَن الضحاك، عن ابن عباس) سبق الحكم بضعف السند؛ لضعف بشر، وللانقطاع بين الضحاك وابن عباس. راجع ص: (٤٦)

(٢) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠٨٨/٦)، من طريق عبد الصمد بن مسعود؛ **وهو مجهول**. سبق دراسة السند في ص(٤٦)

(٣) عبد الله بن الوليد بن مهران المدائني الرازي. روى عن يحيى بن اليمان وآخرين، وروى عنه أبو حاتم الرازي. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(١٨٨/٥) ولم أجده غيره. **وهو مجهول**؛ سكت ابن أبي حاتم عنه.

وقد حكى المفسرون هذا القول من الأقوال في الاستثناء فقالوا: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ إن ناسا من أهل التوحيد يعذبون في النار على قدر ذنوبهم وخطاياهم ثم يخرجون منها. فالمعنى: خالدين في النار ﴿مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من إخراج من شاء برحمته وشفاعة نبيه ﷺ ، ويكون المعنى في أهل الجنة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من دخول قوم النار وخروجهم إلى الجنة(٥)

---

(١) بشار بن قيراط النيسابوري، أبو نعيم. **وهو ضعيف**. قال أبو حاتم: مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو زرعة يكذب. وقال ابن عدي: له أحاديث مناكير، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. انظر: الجرح والتعديل(٤١٧/٢، ٤١٨)، والكامل، لابن عدي(١٨٦/٢)، والضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي (١٤٠/١)، وميزان الاعتدال(٣١٠/١).

(٢) بكير بن معروف الدامغاني، أبو معاذ، صاحب التفسير. قال مروان بن محمد الطاطري: حدثَنا وكان ثقة. وقال أحمد: ما أرى به بأسا. وقَال النَّسَائي، وأبو داود: ليس به بأس. وقال ابن عدي: قليل الروايات، وأرجو أنه لا بأس به، وليس حديثه بالمنكر جدا. وقال ابن حجر: **صدوق** فيه لين. وتوفي سنة (١٦٣هـ) . انظر: الجرح والتعديل، (٤٠٦/٢، ٤٠٧)، والثقات، لابن حبان(١٥١/٨)، والكامل، لابن عدي (٢٠٣/٢، ٢٠٤)، وتهذيب الكمال(٢٥٢/٤ــ ٢٥٤) ، وتاريخ الإسلام(٣١٨/٤ ، ٣١٩)، وتهذيب التهذيب(٤٩٥/١، ٤٩٦)، وتقريب التهذيب(ص:١٢٨).

(٣) مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي. وهو **ثقة عالم صالح**. وذكر الذهبي أن من ضعفه التبس عليه مقاتل ابن حيان بمقاتل بن سليمان. توفي قبل سنة (١٥٠هـ). انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٣٥٣/٨، ٣٥٤)، والثقات لابن حبان (٥٠٨/٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال(٤٣٠/٢٨ــ٤٣٤)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي(١٣١/١)، وميزان الاعتدال (١٧١/٤، ١٧٢)، والكاشف(٢٩٠/٢)، وتهذيب التهذيب(٢٧٧/١٠ــ ٢٧٩)، وتقريب التهذيب (ص:٥٤٤).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨٨/٦)، **والسند ضعيف**؛ فيه بشار بن قيراط: ضعيف. وعبدالله بن الوليد: مجهول.

(٥) انظر: تفسير الماتريدي(١٨٥/٦)، ومعاني القرآن، للنحاس(٣٨٣/٣)، والانتصار للقرآن، للباقلاني (٥٨٨/٢) ، وتفسير البغوي (٢٠٠/٤)، ولباب التأويل، للخازن (٥٠٤/٢) والبحر المحيط، لأبي حيان(٢١١/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٣٩٣/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٤) .

وهذا القول هو اختيار الطبري حيث قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، القول الذي ذكرته عن الضحاك؛ وهو ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[هود: ١٠٨] من قدر مكثهم في النار، من لدن دخلوها إلى أن أدخلوا الجنة.(١)

وقال ابن القيم: وعلى كل تقدير **فهذه الآية من المتشابه**، وقوله تعالى فيها: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ مُحْكم، وكذلك قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤]، وقوله: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]... وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنَّة بالتأبيد في عدَّة مواضع من القرآن، وأخبر أنَّهم: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[الدخان: ٥٦]، وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٨] تبيَّن لك المراد من الآيتين، واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية، وذاك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها.(٢)

---

(١) تفسير الطبري (١٢/٥٨٧ ، ٥٨٨)

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الرابعة، ٢٠١٩م. (٢/٧٢١، ٧٢٢). وقد ذُكر مضمون هذا القول في: شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (ص:٤٢٦، ٤٢٧)، وشرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس (ت:١٣٩٥هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ. (ص ٣٠٠)

وقال الإيجي: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ استثناء من الخلود فإنه ليس لبعضهم؛ وهم فساق الأمة خلود، وهم الأشقياء من وجه؛ وهو المراد بالاستثناء الثاني؛ فإنهم ليسوا في الجنة مدة عذابهم، والتأبيد من مبدأ معين، كما ينتقص من الانتهاء ينتقص من الابتداء؛ وهو المنقول عن كثير من السلف([1])

وقال الألوسي: وهم ــ أي فساق الموحدين ــ المراد بالاستثناء فإنهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم، والتأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء، ألا ترى أنك **إذا قلت: (مكثت يوم الخميس في البستان إلا ثلاث ساعات) جاز أن يكون ذلك الزمان الواقع فيه عدم المكث من أوله ومن آخره**، وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم([2])

وقال سعيد حوى في الاستثناء في الآيتين: أقوى الاتجاهات على الإطلاق عند المفسرين ... السعداء نوعان: سعيد يدخل الجنة ابتداء، وسعيد يتأخر دخوله، إما لكونه من أهل الأعراف، وإما لكونه ينجو بعد عذاب، وهذا النوع خلوده الأبدي قاصر في ابتدائه، فمن ثم ذكر الاستثناء ليبين أن مدة من دوام السموات والأرض ابتداء، لا يكون قسم من السعداء في الجنة.([3])

وقال الشيخ الشعراوي: بالنسبة للجنة فالاستثناء يكون من البدء؛ لأن المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فترة في النار ثم يدخل الجنة؛ فالخلود في الجنة بالنسبة له قد نقص من أوليته.([4])

---

(١) تفسير الإيجي (٢/٢٠١، ٢٠٢).

(٢) انظر: روح المعاني، للألوسي (٦/٣٣٧).

(٣) الأساس في التفسير: سعيد حوّى(ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ. (٥/٢٦٠٣، ٢٦٠٤).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي(٢/٦٨١) باختصار وتصرف. وكرر مضمونه في (٩/٥٢٧١ ، ٥٢٧٢)

أقول: إن هذا القول هو أقوى الأقوال في الاستثناء من الخلود في الجنة؛ لدلالة الأحاديث الصحيحة عليه في دخول عصاة المؤمنين النار؛ ثم يخرجهم الله تعالى منها برحمته أو بالشفاعة أو بانقضاء العقوبة المستحقة عليهم؛ ويدخلهم الجنة؛ ولم يكن الاستثناء هنا بالنقصان من الخلود في الجنة بعد دخولها كما كان الاستثناء من الخلود في النار بعد دخولها؛ لأن الله تعالى خص هذه الآية بما يمنع أن يكون النقص من الخلود في الجنة بعد دخولها؛ وهو ما ذكره سبحانه في تذييل الآية بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ أي غير مقطوع؛ لأنه لو نقص شيء بعد دخولها؛ لكان العطاء مجذوذا؛ فلا يبقى إلا أن يكون النقص من الخلود قبل دخولها؛ فلما جاء في السنة النبوية ما يفيد أن من أهل الجنة من ينقص خلودهم من أوله؛ وهم عصاة المؤمنين الذين يدخلون النار أولا، ثم يخرجون منها، ويدخلون الجنة؛ كان هذا التفسير هو الأقوى في تفسير الاستثناء من الخلود في الجنة. ويكون خلودهم ناقصا عمن دخلوا الجنة من أول الدخول دون سابق عذاب، وبدأ زمن الخلود فيها بدخول الأولين.

القول الثاني: أن هذا الاستثناء من المتشابه

قال ابن القيم: وعلى كل تقدير **فهذه الآية من المتشابه**(١).

وقال محمد خليل هراس: وعلى كل تقدير؛ **فهذا الاستثناء من المتشابه**(٢)

وقد استحسن الإيجي هذا القول فقال:﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ والأحسن عندي في الاستثناءين قول قتادة: "والله أعلم بثُنْياه" اعترف رضى الله عنه بالعجز عن الفهم، وأحال العلم على الله تعالى(٣)

(١) انظر: حادي الأرواح، لابن القيم (٢/٧٢١).
(٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس (ص٢٩٩)
(٣) تفسير الإيجي (٢/٢٠١، ٢٠٢).

أقول: إن هذا القول موافق لما روي (بأسانيد صحيحة وحسنة) في الاستثناء الأول: عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[هود: ١٠٦، ١٠٧] ، قالَ: "الله أَعلم بِثُنْيَاهُ ". وفي لفظ: " الله أَعلم بِثَنِيَّتِهِ على ما وَقعت به." (١)

وهو قول حسن؛ فيه التسليم بما أخبر الله تعالى به كما هو؛ لأنه سبحانه أعلم بما ينزل، مع تفويض العلم به إلى الله سبحانه وتعالى، وإمكان تفسيره بما لا يخالف إثبات الاستثناء كما أثبته الله تعالى، وبما يوافق النقل عن رسول الله ﷺ ــ إن وجد ــ كما في القول السابق.

القول الثالث: الاستثناء معناه الزيادة على قدر مدة دوام السموات والأرض بلا نهاية

قال الطبري: وقال آخرون: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والأرض، قال: وذلك هو الخلود فيها أبدا(٢)

وأخرج الطبري **(بسند صحيح)** عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾فقرأ حتى بلغ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار"(٣)

(١) راجع: ص (٣٦ ــ ٣٩).

(٢) تفسير الطبري (٥٨٦/١٢).

(٣) تفسير الطبري (٥٨٢/١٢، ٥٨٣)، والسند صحيح إلى ابن زيد، سبق دراسته في ص: (٣٠ ، ٣١)

وأخرج ابن أبي حاتم(**بسند حسن**): حدثنا أَبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد([1])، ثنا يعقوب القُمِّي، عن أَبي مالك، **عن أَبي سنان** في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ومشيئته خلودهم فيها، ثم أَتبعها ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾([2])

وذكر المفسرون هذا القول: وقالوا: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ جاء بعده قوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ أي: غير منقطع؛ فحمل على أنه أراد بالاستثناء الزيادة على قدر دوام السموات والأرض، إذ كان قدرُ دوامها منقطعا متناهيا بعد تبديلهما الذي علمه؛ فلو كان المعنى أنهم يقيمون قدر ما دامت السموات والأرض ثم يخرجون؛ لكان العطاء مجذوذاً؛ فلما أخبر أنه غير مجذوذ علمنا أن معنى الاستثناء الزيادة على ذلك، وأنه يخلّدهم، ويؤبد مقامهم([3])

وقال البيضاوي: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ غير مقطوع، وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع، وتنبيه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع.([4])

ويدخل في هذا القول : ما نقل عن بعض أهل العربية أن (إلا) بمعنى الواو ــ أو(سوى)

---

(١) سعيد بن عبد الحميد بن قيس المقري الدارمي الرازي. روى عن يعقوب القمي، وعنه أبو حاتم الرازي. وقال أبو حاتم: رازي **صدوق**. انظر: الجرح والتعديل (٣١٩/٦ ،٣٢٠)، والثقات، لابن حبان (٢٤٨/٧)، وتهذيب الكمال (١٤/١٤، ١٧)، وتهذيب التهذيب(٦٢/٥) ، وتقريب التهذيب (ص:٢٨٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨٨/٦). **والسند حسن**؛ رواته من درجة الصدوق؛ (أبو مالك ثعلبة بن سهيل، ويعقوب ابن عبدالله القمي) سبقت ترجتهما في ص: (٤٧) . وسعيد بن عبد الحميد: **صدوق. وأخرجه الطبري بلفظه:** حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب ... إلخ. تفسير الطبري (٥٨٦/١٢)، **وسند الطبري ضعيف جدا** إلى أبي سنان الشيباني؛ فيه محمد بن حميد الرازي: متروك. سبقت دراسة السند: ص (٤٧).

(٣) انظر: تفسير الماتريدي (١٨٦/٦)، والانتصار للقرآن، للباقلاني(٥٨٧/٢، ٥٨٨)، وأمالي المرتضى (٩٠/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(١٥٠/٣).

واختاره الفراء حيث قال في أوجه الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة: إن العرب إذا استثنت شيئا كبيرا مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى (إلا) ومعنى (الواو) سواء([1])، فمن ذلك قوله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ **سِوَى ما يشاء من** زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سِوَى) فيصلح. وكأنّه قالَ: خالدينَ فيها مقدارَ ما كانت السموات وَكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود **والأبد... وهذا أحب الوجهين إليَّ**؛ لأن الله عز وجَل لا خُلف لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ فاستُدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم.([2])

وهذا القول مبني على أن المراد بالسموات والأرض سموات الدنيا وأرضها، وأن لهما وقتا تنتهيان فيه هو وقت تبدلهما يوم القيامة، وأن ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ فسر على ظاهره وهو مثل مقدار مدة دوامهما ــ وليس كما قال بعضهم إنه كناية عن الأبد ــ وأن الخلود مؤقت بمقدار دوامهما. ولهذا جاء التذييل بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ لبيان عدم انقطاع نعيم الجنة، واستمراره بعد انقضاء مقدار مدة دوام السموات والأرض.

---

(١) قال السيوطي: أثبت الكوفيون عطف (إلا) وجعلوا من قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ أي: (وما شاء ربك). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر. (٢١٨/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن، للفراء (٢٨/٢). وقد حكى المفسرون مضمون هذا القول؛ انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٧٩/٣ ، ٨٠). وتفسير الطبري (٥٨٦، ٥٨٧)، وتفسير الماوردي (٥٠٥/٢ــ٥٠٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٤٦٠/٢)، وأنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى،١٩٩١م. (ص٢١٠ ،٢١١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠٠/٩ ، ١٠١)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (٢٧١/١ ، ٢٧٢)، والسراج المنير، للخطيب الشربيني (٨٠/٢).

واستحسن النحاس هذا القول؛ معللا بأنه معروف في اللغة. وبأنه يعبر عن (إلا) في مثل هذا أنها بمعنى (سوى) و(غير) و(لكن) والمعاني متقاربة([1]).

وتعقب الرازي هذا القول بقوله: قلنا: أما حمل كلمة (إلا) على (سوى) **فهو عدول عن الظاهر**([2])

وذكر السمعاني مضمون قول الفراء من أن (إلا) بمعنى (سوى) والمعنى: سوى ما شاء ربك من زيادة المضاعفة لا إلى غاية؛ ..." ثم قال: "وهذا لا تعرفه الفقهاء" ([3]). ونقل الزركشي قول السمعاني وعقب عليه بقوله: قلت: لكنه صحيح؛ **لأن الاستثناء المنقطع** يكون من عموم المفهوم([4])

وقال القرطبي: قلت: فالاستثناء في الزيادة من الخلود على مدة كون السماء والأرض المعهودتين في الدنيا.([5])

أقول: إن هذا القول فيه نظر؛ وإن كان محتملا لقوله: سبحانه: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ مع القول بأن دوام السموات والأرض لا يراد به الأبد وإنما هو محدود بمقدار وقت بقاء سموات الدنيا وأرضها إلى يوم القيامة؛ لكنه يغفل إعمال الاستثناء على أصله وظاهره من استثناء بعض الزمن من الخلود؛ الذي يوافق ما روي عن رسول الله ﷺ من نقص مدة مكث عصاة الموحدين في النار من أول بدء الخلود في الجنة؛ لأنهم فاتهم جزء من الخلود الذي بدأ مع دخول أول الداخلين في الجنة دون سبق عذاب، وهذا هو الأولى في تفسير الاستثناء مما قالوا.

---

(١) انظر: معاني القرآن، للنحاس(٣٨٢/٣).

(٢) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٤٠٣/١٨).

(٣) قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (٤٦/١).

(٤) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. (٢٢٩/٣ ، ٢٣٠).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠٠/٩ ، ١٠١).

ـ أما قوله ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ فجاء على سبيل الاحتراس([1]) حتى لا يتبادر إلى الأذهان أن الاستثناء من الخلود في الجنة يكون بالخروج منها بعد دخولها، كما كان في النار بالخروج منها، وللدلالة على استمرار العطاء لمن يدخل الجنة وعدم انقطاعه، وأنه دائم بلا نهاية؛ لأنه لو انقطع لكان عطاء مجذوذا.

ويمكن أن يدخل في هذا القول ـ بأن المراد من الاستثناء الزيادة ـ ما ذكره بعض المفسرين من أن المراد بالاستثناء الزيادة في أنواع النعيم

قال الزجاج: وفيها قول أن الاستثناء وقع على أن ... لأهل الجنة نعيمُ ما ذُكر، ولهم ما لم يذكر مما شاء ربك. ويدل عليه ـ والله أعلم – ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾. أي: غير مقطوع([2])

وقال الزمخشري: هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة: ... أهل الجنة لهم **سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم، وهو رضوان الله**، كما قال:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ [التوبة:٧٢]، ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء. والدليل عليه قوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾[هود: ١٠٨]([3])

([1]) الاحتراس: هو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد؛ فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال، كقوله تعالى: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾ [القصص:٣٢]، فاحترس سبحانه بقوله: ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص... انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٦٤/٣، ٦٥)

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٨٠/٣).

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (٤٣٠/٢).

وهذا القول الأخير أيضا فيه نظر؛ لأنه يغفل إعمال الاستثناء على أصله وظاهره من استثناء بعض الزمن من الخلود؛ الذي يوافق ما روي عن رسول الله ﷺ من نقص مدة مكث عصاة الموحدين في النار قبل أن يدخلوا الجنة؛ كما أن أهل الجنة مع تعدد أنواع النعيم هم في الجنة لا ينتقلون خارجها، وهذه الأنواع من النعيم هي مما وعدهم الله بها أنهم ينعمون بها وهم في الجنة.

القول الرابع: المستثنى هي الأزمان التي كانوا فيها في الدنيا أو البرزخ أو الحساب والموقف

قال ابن قتيبة: وفيه قول: أن يجعل دوام السماء والأرض **بمعنى الأبد**، على ما تعرف العرب وتستعمل، ...، وتستثنى المشيئة **من دوامهما**؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض **في الدنيا** لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة، وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك **من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك**([1])

وذكر بعض المفسرين نحو هذا القول فقالوا: كونهم قبل دخول الجنة والنار **في الدنيا؛ وفى البرزخ وأحوال المحاسبة والعرض** وغير ذلك؛ لأنه تعالى لو قال: خالدين فيها أبدا، ولم يستثن لتوهّم متوهّم أنهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف، أو بمجرد البعث والحشر؛ فصار للاستثناء وجه، وفائدة معقولة([2])

(١) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص: (٥٣)، وذكره الطبري في تفسيره (٥٨٦/١٢)

(٢) انظر: تفسير الماتريدي (١٨٧/٦)، ومعاني القرآن، للنحاس(٣٨٢/٣)، وأمالي المرتضى (٨٧/٢)، وتفسير الماوردي (٥٠٥/٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني (١٤٥/٢)، و تفسير الشعراوي (٣٩٤٢/٧، ٣٩٤٣).

وقال الزجاج: قال بعضهم: إذا حُشروا وبُعثوا فهم في شروط القِيامَةِ؛ فالاستثناء وقع من الخلود **بمقدار موقفهم للحساب**. والمعنى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ إلا مقدار موقفهم للمحاسبة([1]).

أقول: إن هذا القول فيه نظر؛ لأن الخلود في الجنة لا يبدأ إلا من بدء دخول أول الداخلين فيها ــ لأنهم هم الخالدون فيها ــ وليس قبل ذلك؛ فما قبل دخول أي أحد الجنة لا يوجد خلود حتى يستثنى منه. ويدل على هذا أنه ذكر (في ، و فيها) في قوله:﴿ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ ؛ و(في) تعنى أنهم داخل الجنة. كما أن هذا القول يتجاهل ما روي من أحاديث صحيحة في إدخال بعض عصاة الموحدين النار أولا ثم إخراجهم منها وإدخالهم الجنة؛ فيكون الاستثناء من الخلود في الجنة في حقهم بمقدار ما مكثوا في النار، ونقصوا به من زمن خلود الخالدين في الجنة من بدء زمن الخلود فيها بدخول أول الداخلين فيها دون سبق عذاب.

القول الخامس: أن الاستثناء لبيان أن كل شيء بمشيئة الله التي لا يقيدها شيء

قال ابن كثير: معنى الاستثناء هاهنا: أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم، ليس أمرا واجبا بذاته، بل هو موكول إلى مشيئة الله تعالى([2])

وقال الشيخ أبو زهرة: قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قلنا: إن المختار عندنا إنه بيان لمشيئة اللَّه التي لا يقيدها شيء فلا حتم عليه، وإذا كان قوله في أهل النار: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ يؤيد

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج(٨٠/٣)، وبنحوه في: شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٣٤٥/١٤)، وتفسير الماوردي (٥٠٥/٢) وزاد المسير (٤٠٢/٢)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (١٤٩/٣)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٢١١/٦)

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣٥٢/٤) باختصار.

معنى المشيئة، فقوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾، يؤيد المشيئة المطلقة هنا؛ لأن العطاء لا إلزام فيه(١)

وذكر سعيد حوى من الاتجاهات في الاستثناء في الآيتين: أن يقال ذكر الاستثناء في المقامين ليعلمنا الله عزّ وجل أن هذا الخلود ليس واجبا بذاته، بل هو موكول إلى الله، ليبقى المسلم متذكرا أن مشيئة الله مطلقة، ولولا أن الله عزّ وجل ذكر في مكان آخر الخلود الأبدي لأهل الجنة وللكافرين من أهل النار ما فهمنا الخلود الأبدي، وبذلك يعلمنا الله عزّ وجل أن نذكر مشيئته حتى في القضايا القطعية.(٢)

أقول: إن هذا القول يخالف ظاهر الآية، ويلغي الاستثناء، كما يغفل ما جاء في السنة الصحيحة مما يؤكد الاستثناء من نقص خلود بعض أهل الجنة زمنا من بدء الخلود مع أول الداخلين فيها؛ لأن هؤلاء البعض وهم عصاة الموحدين سيدخلون النار زمنا قبل أن يخرجوا منها ويدخلوا الجنة.

ومما سبق يتبين أن أقوى الأقوال في الاستثناء من الخلود في الجنة قولان:

١ ــ أن المستثنى هم عصاة الموحدين الذين نقص خلودهم في الجنة مقدار ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة؛ فلم يكن خلودهم كاملا مثل الذين دخلوا الجنة من أول الدخول فيها دون سبق عذاب. ويقوي هذا القول: تذييل الآية ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ وما روي عن رسول ﷺ من دخول عصاة الموحدين النار بذنوبهم؛ ثم إخراجهم منها، وإدخالهم الجنة.

٢ ــ أن الآية من المتشابه الذي لا يعلمه قطعا إلا الله سبحانه وتعالى.

وما عدا هذين القولين لم يسلم من التضعيف.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير (٧/٣٧٥٦، ٣٧٥٧).
(٢) الأساس في التفسير(٥/٢٦٠٤).

المبحث الثاني: الأقوال المقبولة في تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة

بعد استعراض الروايات في تفسير الاستثناء من الخلود في النار أو في الجنة وأقوال المفسرين أعرض فيما يأتي مجمل القول فيها:

أقوى الأقوال في الاستثناء من الخلود في النار ومن الخلود في الجنة:

القول الأول: التسليم بالاستثناء على ظاهره كما أخبر الله تعالى؛ لأنه سبحانه أعلم بما قال، وتفويض العلم بالمستثنى إلى الله سبحانه.

وبهذا المعنى جاءت الرواية في الاستثناء من الخلود في النار ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير آية سورة (الأنعام)، وعن قتادة في تفسير آية سورة (هود).

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (بسند حسن) في قوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٢٨] قال: «إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ألا ينزلهم جنة ولا نارا»(١)

وأخرج عبدالرزاق (بسند صحيح)، والطبري، وابن أبي حاتم (بأسانيد حسنة)عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧] ، قالَ: **الله أعلم بِثُنْيَاهُ** . وَقد ذُكر لنا: أَنَّ ناسًا تصيبهم سَفع من النَّار بذنوب أَصَابوهَا، ثم يدخلهم الجنة» ، وفي رواية: "**والله أعلم بثَنِيَّتِه**"(٢)

فقد سلّم ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ بالآية على ظاهرها، وبالاستثناء من الخلود في النار على ظاهره في الآية، ولم يذكر تفسيرا للمستثنى، وفوض العلم فيه إلى الله، وبيّن أن الله وحده

---

(١) راجع ص (٢١).
(٢) راجع ص (٣٦ ــ ٣٩).

هو الذي له الحكم في أمر الجنة أو النار؛ وعليه فالاستثناء في الآية من الخلود في النار، ومقدار الخلود يرجع إلى مشيئة الله تعالى وحده، وحذر ابن عباس من التجرؤ بقولٍ غير هذا يخالف ظاهر الآية وما أخبر الله به؛ لأنه يكون كأنه يحكم على الله في خلقه.

كما أن قتادة ــ وهو تابعي ــ قد سلّم أيضا بظاهر آية سورة (هود) والاستثناء من الخلود في النار، ففهم الاستثناء على ظاهره، وجعل تفسيره من المتشابه الذي اختص الله تعالى بعلمه؛ وفوض العلم بما استثناه الله إليه سبحانه وتعالى؛ لعلمه أنه لا سبيل لمعرفة المراد بالمستثنى إلا عن طريق الوحي؛ لأنه من الغيبيات المتعلقة بأمور الآخرة، ومع هذا فإنه ذكر ما علمه مما صح مرفوعا عن رسول الله ﷺ في خروج أناس من النار. على أنه مما يمكن أن يتضمنه الاستثناء من الخلود في النار المذكور في الآية؛ لكنه لم يذكر هذا على سبيل الحصر؛ لأنه لو كان يرى الحصر ما كان قد قال أولا: **(الله أعلم بثُنياه)** أو **(الله أعلم بثَنِيّته)**.

ــ كما ذكر بعض العلماء أن الاستثناء من الخلود في الجنة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٨] **من المتشابه أيضا ومنهم: ابن القيم فقال:** وعلى كل تقدير **فهذه الآية من المتشابه**(١). وقال محمد خليل هراس: وعلى كل تقدير؛ **فهذا الاستثناء من المتشابه**(٢)

وقد استحسن الإيجي هذا القول في الاستثناءين من الخلود في النار ومن الخلود في الجنة في سورة هود: فقال:﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾: والأحسن عندي في الاستثناءين قول قتادة: "والله أعلم بثُنْياه" اعترف رضى الله عنه بالعجز عن الفهم، وأحال العلم على الله تعالى(٣)

(١) انظر: حادي الأرواح، لابن القيم (٧٢١/٢).
(٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس (ص٢٩٩)
(٣) تفسير الإيجي (٢٠١/٢، ٢٠٢).

وهذا القول هو الأقوى؛ لأنه موافق لظاهر الآيات، ولأن الله أخبر بهذا وهو أعلم بما أخبر، فعلينا التسليم به، وتفويض العلم به إلى الله، كما أنه ورد في المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما، بسند حسن، وعن قتادة بأسانيد صحيحة وحسنة وهم أعلم باللسان، ومن خير القرون.

القول الثاني: أن المستثنى في آيتي سورة (هود) من الخلود في النار ومن الخلود في الجنة ـ هم عصاة الموحدين

ذكر المفسرون: أن عصاة الموحدين هم المستثنى من الخلود في النار؛ لأنهم يخرجون منها. ثم هم أيضا المستثنى من الخلود في الجنة لأنهم تأخروا عمن دخلوها أول دخول الجنة فنقص من خلودهم فيها قدر زمن ما مكثوا في النار قبل دخول الجنة.

وقد روي هذا بأسانيد صحيحة أو حسنة عن بعض السلف:

ففي استثناء أهل التوحيد من الخلود في النار ــ رُوي عن خالد بن معدان ــ وهو تابعي لقي سبعين صحابيا ــ **(بسند حسن)** قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال: إنه في أهل التوحيد من أهل القبلة. ([1])

كما روي عن قتادة**(بسند صحيح)**: ... وقد ذُكر لنا: أَنَّ ناسًا تصيبهم سَفع من النَّار بذنوب أَصَابوهَا، ثم يدخلهم الجنة. و**(بسند حسن)** عنه قال: ... ذكر لنا: أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون» ، و**(بسند صحيح لغيره)**: عن **قتادة**، وتلا هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ إلى قوله:

(١) راجع ص: (٤١)

﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ فقال عند ذلك: ثنا **أنس بن مالك** أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج قوم من النار**». (١)

و(**بسند صحيح**): عن **الضحاك بن مزاحم** ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾ [هود: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] قال: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فهم الذين استثنى لهم".(٢)

ومرجع أصحاب هذا القول ما صح عن رسول الله ﷺ في أحاديث منها: عن أَنس بن مالك ﷺ ؛ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً. ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً. ثُمَّ يَخْرُجُ من النار من قال: لا إله إلا اللَّهُ وكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً** ".(٣)، وعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أن النبي ﷺ قَالَ: " **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا** ..." (٤) وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ أنه سمع من النبي ﷺ بأذنه يقول: " **إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ** " (٥) ، وعن جابر أيضا: أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: " **يَخْرُجُ مِنَ**

---

(١) راجع ص: (٣٧ ، ٣٩).

(٢) راجع ص : (٤٤)

(٣) صحيح مسلم : كتاب: الإيمان، باب: أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا حديث (١٩٣)، (١٨٢/١).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الرقاق ، باب : صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حديث (٦١٩٢)، (٢٤٠٠/٥)

(٥) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث(٣١٧)، (١٧٨/١).

النار بالشفاعة." (١) ، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: " **يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين**" (٢)

وقد رجح جماعة من المفسرين هذا القول في تفسير الاستثناء من الخلود في النار،

وهو قول مقبول بلا شك على أنه مما يدخل في الاستثناء من الخلود في النار؛ لورود الروايات الصحيحة التي سبق ذكر بعضها في خروج عصاة الموحدين ثم يدخلون الجنة؛ لكن هذا ليس على سبيل الحصر؛ لأن ظاهر الآية في كل شقي دخل النار؛ فيشمل الموحدين والمشركين؛ ويؤيد هذا أن آية سورة (الأنعام) في الاستثناء من الخلود في النار جاءت في سياق الحديث عن الكفار ــ على ما سبق بيانه في بداية تفسيرها ــ؛ ولأن قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ: ٢٣] كان في سياق الإخبار عن الكفار ــ على ما سبق بيانه في التمهيد ــ ، ويفهم منه أن اللبث محدود بمدد من الزمان، بالإضافة إلى أنه سيأتي في القول التالي روايات بأسانيد صحيحة و حسنة عن بعض الصحابة والتابعين تفيد أن الاستثناء لكل من في النار.

ــ **أما القول بأن المستثنى من الخلود في الجنة في قوله** ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ **هم عصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة؛ فيكون الاستثناء** ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ أي: من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة، **وأن نقصان خلودهم من بداية الخلود لا من نهايته، فهو الأقوى في تفسير الاستثناء في حق أهل الجنة؛ لأن اعتبار الخلود يبدأ عموما ببداية دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. فيكون من دخل النار أولا هو في بداية الخلود في دار الجزاء، لكنه استثنى من الخلود في النار فأخرج**

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق ، باب : صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّار، حديث(٦١٩٠)،(٢٣٩٩/٥)

(٢) صحيح البخاري: كتاب الرقاق ، باب : صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّار، حديث(٦١٩١)،(٢٣٩٩/٥ ، ٢٤٠٠)

منها ثم أدخل الجنة، فأدخل في الخالدين فيها لكنه أيضا نقصه أول خلود الخالدين فيها بمقدار ما مكث في النار قبل دخول الجنة.

وقد روى الطبري وابن أبي حاتم كلاهما (بسند صحيح): عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال: هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: خالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة"([1])

كما روي بأسانيد ضعيفة عن ابن عباس، والحسن البصري، ومقاتل بن حيان([2])

وهذا القول اختاره كثير من المفسرين، وللألوسي فيه كلام طيب؛ فقال الألوسي: وهم ــ أي فساق الموحدين ــ المراد بالاستثناء فإنهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم، والتأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء، ألا ترى أنك **إذا قلت: (مكثت يوم الخميس في البستان إلا ثلاث ساعات) جاز أن يكون ذلك الزمان الواقع فيه عدم المكث من أوله ومن آخره،** وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم([3])

وهذا القول هو أقوى الأقوال في تفسير المستثنى من الخلود في الجنة لما يأتي:

١ــ لدلالة الأحاديث الصحيحة عليه في دخول عصاة الموحدين النار؛ ثم يخرجهم الله تعالى منها برحمته أو بالشفاعة أو بانقضاء العقوبة المستحقة عليهم؛ ويدخلهم الجنة.

---

(١) راجع ص: (٧٨)

(٢) راجع ص: (٧٩)

(٣) انظر: روح المعاني، للألوسي (٣٣٧/٦).

٢ ــ لأن الاستثناء بالنقصان من الخلود في الجنة امتنع أن يكون بعد دخولها؛ لأن الله تعالى قد خص هذه الآية بقوله تعالى في تذييلها : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ **أي ليس مقطوعا؛ فلو نقص شيء بعد دخولها لكان العطاء مجذوذا؛ فلا يبقى إلا أن يكون النقص من الخلود قبل دخولها،** وهو ما جاءت به الأحاديث الصحيحة من أن عصاة الموحدين يدخلون النار أولاً **بسبب ذنوبهم** ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة. على ما سبق بيانه.

القول الثالث: الاستثناء من الخلود في النار على ظاهره؛ ويشمل أهل النار جميعا، ويأتي على النار زمان ليس فيها أحد.

وهذا القول قد روي مأثورا عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم بأن الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ أتى على كل وعيد في القرآن، وكل ما جاء في القرآن (خالدين فيها)؛ يتوقف مبلغه ومقداره على ما شاء الله تعالى، وأنه يأتي على النار زمان ليس فيها أحد.

فقد رُوي **(بأسانيد صحيحة)** عن جابر بن عبدالله أو أبي سعيد الخُدْري أو أحد الصحابة غيرهما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، قال: «**هذه الآيَة تأتي على القرآن كله.** يَقول: **حيث كانَ فِي الْقُرْآنِ "خالدين فيها " تأتي عَليه**". وفي رواية بلفظ: " **هذه الآية على القرآن كله** " وقال سليمان التيمي ــ وهو تابعي ــ معقبا: " كل وعيد في القرآن ". وقال إسحاق ابن راهويه: أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن. (١)

فأفادت هذه الرواية بأسانيد صحيحة عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم أن كل آيات الوعيد بالخلود في النار يحكمها الاستثناء في هذه الآية (إلا ما شاء ربك)، وأن الاستثناء على ظاهره، وأنه يشمل كل من يدخل النار.

---

(١) راجع : ص: (٥٠ ــ ٥٣).

ــ كما وردت روايات أخرى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم تؤكد الرواية السابقة في الاستثناء من الخلود في النار لكل من يدخل النار بما شاء الله، وتصرح هذه الروايات بأن الله سينهي خلود أهل النار، وأنه يأتي على جهنم زمان لا يبقى فيها أحد أو ليس فيها أحد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه (بسند حسن): قال: " **ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد**"، وقرأ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦] الآية([1]).

وعن **عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما (بسند حسن)**: قال: " **ليأتين على جهنم زمان تخفق** أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ ". وبلفظ آخر **(بسند حسن)** عنه أيضا: قال: "**ليأتين على جهنم يوم يصطفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا**"([2]).

وهذه الروايات بأسانيد حسنة عن أبي هريرة وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهم يشهد بعضها لبعض فترتقي إلى الصحيح لغيره. وهي تفيد أن النار يأتي عليها زمان ليس فيها أحد. وهذا يعني أن الاستثناء من الخلود في النار يشمل كل من دخل النار من موحد ومشرك، لعموم قولهما: (إنه سيأتي على جهنم) ، و(ليأتين على جهنم)، وفي رواية ابن عمرو في ذكر أبوابها (تخفق أبوابها ــ يصطفق فيه أبوابها)؛ مما يدل على خلوها من ساكنيها. بالإضافة إلى ما جاء في الرواية الأخيرة عن ابن عمرو: (وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا) ، وكما سبق بيانه في التمهيد فإن سياق قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ في الكفار. وهو ما يؤكد شمول الاستثناء لكل من يدخل النار من مشرك وموحد.

---

(١) راجع : ص: (٥٥)

(٢) راجع : ص(٥٦، ٥٧).

وعليه فإن هذا القول يشمل كل من دخل النار من مشرك وموحد وأنه يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ــ وهو ما يوافق ظاهر الآية وعمومها في كل الذين شقوا.

وأقول: إن هذا القول هو أرجح الأقوال في المستثنى من الخلود في النار؛ لما يأتي:

١ ــ أنه يشمل القول السابق الذي جاء ما يؤيده من الأحاديث الصحيحة في استثناء عصاة الموحدين ــ الذين أدخلوا النار بذنوبهم ثم أخرجوا منها برحمة الله أو بالشفاعة أو باستيفاء عقوبتهم ــ من الخلود في النار، ، كما يشمل كل من في النار غيرهم، لأن ظاهر الآية يشمل الكل.

٢ ــ أن سياق آيتي سورة (الأنعام) في الاستثناء من الخلود في النار ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ، وسورة النبأ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ كان في الكفار، وهو ما يؤيد شمول الاستثناء من الخلود لكل من في النار ومنهم الكفار.

٣ ــ ما يشير إليه تذييل آيتي الاستثناء من الخلود في النار، فتذييل آية سورة (هود): ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ؛ من أن أمر الخلود والاستثناء منه يختص به الله سبحانه وتعالى وحده؛ وليس لأحد قول بعد قوله، فقد أخبر بأنه يستثني ما شاء، فيكون الأمر كما أخبر سبحانه؛ لأنه فعال لما يريد. ولا يسأل عما يفعل. قال الزركشي: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٧] فإنه سبحانه لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصي والكافر استثنى من حكم بخلوده في النار بلفظ مطمع **حيث أثبت الاستثناء المطلق**، وأكده

بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، أي أنه **لا اعتراض عليه في إخراج أهل الشقاء من النار** ... وهذه المعاني زائدة على الاستثناء اللغوي.(١)

كما أن تذييل آية سورة (الأنعام) بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ــ وسياق الآية في الكفار على ما سبق بيانه في تفسيرها ــ يبين أن استثناءه من الخلود في النار بمشيئته سبحانه متعلق بحكمته وعلمه، وأن هذا الأمر من شأنه سبحانه الحكيم العليم. وهو أعلم بما يقول ويحكم. وليس لأحد قول بعد قوله سبحانه بأنه يستثني من الخلود ما شاء.

٤ ــ **أن آيات الخلود أو الخلود المؤبد في النار وعدم الخروج منها وعدم دخول الجنة تحكمها آيات الاستثناء من الخلود بما يشاؤه الله تعالى في مقدار الخلود**؛ لأنه سبحانه هو الذي أخبر بالخلود كما أخبر أنه يستثني من هذا الخلود ما شاء، ويكون المعنى أنهم خالدون ولا يخرجون إلا إذا شاء الله غير ذلك في مقدار الخلود.

هذا بالإضافة إلى أن معنى الخلود: المكث الطويل، ولا يعني أنه بلا نهاية؛ بدليل ذكر (أبدا) بعد (خالدين فيها) في بعض الآيات ــ على ما سبق بيانه في التمهيد ــ فبمكوثهم في النار زمنا يتحقق الخلود، وليس بالضرورة أن يكون بلا نهاية؛ فيكونون قد خلدوا زمنا، ثم أخرجوا. **ويكون ما جاء في نفي خروجهم** هو عدم خروجهم إلا بعد أن يستوفوا الوقت الذي شاءه الله تعالى أن يخلدوا فيه ويمكثوا فيه في النار.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٣/٤٩، ٥٠)، وقال الحموي: " الاستثناء، استثناءان: لغوي، وصناعي. فاللغوي: إخراج القليل من الكثير، وقد فرع النحاة من ذلك في كتبهم فروعًا كثيرة. والصناعيّ: هو الذي يفيد بعد إخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء، ويكسوه بهجة وطلاوة، ويميزه بما يستحق به الإثبات في أبواب البديع". ثم ذكر كلام الزركشي السابق. انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت:٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ــ دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م. (١/٢٦٣، ٢٦٤).

كما أن الأبد قد يقيد ويكون محدودا بوقت معين ولا يكون للاستمرار بلا نهاية ــ على ما سبق بيانه في التمهيد ــ فيكون الاستثناء قد حدد الخلود المؤبد بوقت هو ما يشاؤه الله تعالى من وقت أو أوقات ينهي فيها التأبيد للبعض أو للكل في أزمان متعددة، وقد جاء قوله تعالى: (ما دامت السموات والأرض) بعد (خالدين فيها) لإفادة التأبيد على ما تستعمل العرب هذا القول للتعبير به عن الأبد، أو لأن سموات الدنيا وأرضها مستمرة لا تفنى وإنما تتبدل أحوالها فقط، أو لأنهما سموات الآخرة وأرضها ومعناها أبدا أيضا لأنها لا تفنى، أما على القول بأن المراد مقدار وقت سموات الدنيا وأرضها إلى أن تتبدل يوم القيامة؛ فإن هذا القول يقول بنهاية الخلود بانقضاء هذا الوقت؛ لأنه قيد التأبيد بمقدار مدة دوام السموات والأرض على الحقيقة، ويكون مما يدخل في الاستثناء أيضا خلال هذا الوقت ــ استثناء عصاة الموحدين من الخلود. وغيرهم.

٥ ــ **أن هذا القول والروايات التي وردت عن أبي هريرة وابن عمرو رضي الله عنهم (بأسانيد حسنة) في أنه يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ــ لا يتعارض مع ما جاء من آيات في نفي الخروج منها**؛ لأنهم لن يخرجوا أو يموتوا، ولهم عذاب مقيم إلى أن يقضوا ما قدره الله عليهم من الخلود وهو المكث الطويل في النار، **أو بعد أن يستوفي كل منهم جزاءه الذي قدره الله عليه جزاء أعماله** على ما أخبر الله تعالى به في آيات أخرى في القرآن بتوفية الجزاء بمقدار العمل، وعدم ظلم أحد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم:٣٩ــ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس:٥٤] ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر: ١٧] ولعل هذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾[النبأ:٢٣] ، فيمكث كلٌّ بمقدار عمله، المكث الذي شاءه الله.

٦ ــ **أن السور التي ورد فيها آيات الاستثناء من الخلود في الجنة أو في النار، وكذا اللبث فيها أحقابا ــ وهي: الأنعام، وهود، والنبأ ــ هي سور مكية**؛ وهذا يعني أنها ظلت تقرأ في حياة النبي ﷺ أكثر من عشر سنوات، ولم ترد أي رواية في سؤال للرسول ﷺ عنها ما يعني أن الصحابة تقبلوها على ظاهرها وفهموا الاستثناء على أصله وظاهره وحقيقته.

فإذا كان الصحابة قد فهموا آيات الاستثناء من الخلود هكذا ــ وهم أهل الفضل في فهم القرآن؛ لأنه نزل فيهم أولا بلسانهم بلسان عربي مبين؛ وهم أهل اللسان، كما عايشوا نزوله وصحبوا رسول ﷺ ، وخالطوه وتعلموا منه، وهم خير القرون وأهل الورع الذين رضي الله عنهم ووعدهم الجنة ــ وسلّموا بالآيات على ظاهرها، وبالاستثناء على ظاهره كما أخبر الله تعالى، ووافقت أقوالهم إخباره سبحانه؛ فإن هذا مما يقوي هذا القول.

وما يؤكد أنهم سلموا بالآيات على ظاهرها وبالاستثناء على أصله وحقيقته أمران:

الأول: أن كل ما ورد من روايات عن الصحابة في تفسير الاستثناء من الخلود في النار سواء أكانت روايات صحيحة أم ضعيفة لم يكن فيها أي رواية تفسره على غير ظاهره.

الثاني: أن ما روي عن بعض الصحابة بأسانيد معتبرة صحيحة أو حسنة في الاستثناء من الخلود في النار كابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص؛ وجابر بن عبدالله أو أبي سعيد الخدري أو غيرهما ــ كان يبين أنهم سلموا بالاستثناء من الخلود على ظاهره وحقيقته، وأنه يعنى النقص من الخلود أو إنهاءه بالكلية في زمن من الأزمان، أو رجوع كل آيات الوعيد إلى هذا الاستثناء من الخلود في النار.

ولولا أن قول أبي هريرة ﷺ : " ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد"، وقرأ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾". **يشير إلى أن قوله هذا اجتهاد؛ لقلنا إن تفسيرهم هذا من المرفوع حكما.**

وبناء على كل ما سبق يجب أن تضم كل آيات الوعيد بالخلود في النار إلى الآيات التي علق الله تعالى فيها الخلود على الاستثناء على مشيئته، مع آيات توفية جزاء كل نفس بما كسبت وأنه لا تظلم نفس شيئا، وينظر إليها على أنها تكمل بعضها بعضا. وأن الله تعالى يحقق وعيده بدخولهم النار وخلودهم أي مكثهم فيها وقتا طويلا إلى أن يستوفوا جزاءهم الجزاء الأوفى كما أخبر الله تعالى في بعض الآيات، ثم الأمر إلى مشيئة الله تعالى؛ فيخرج الموحدين العصاة كما جاء صريحا في صحيح السنة، كما يمكن أن يخرج غير الموحدين بمشيئته سبحانه لعموم الآيات في الاستثناء من الخلود في النار، وللتفسير المأثور عن بعض الصحابة بما يوافق ظاهر الاستثناء في هذه الآيات. ولا يلزم عليه أن ينتهي خلود الجميع في وقت واحد، بل يمكن أن يكون في أزمان متعددة، فيخرج عصاة الموحدين ــ وحتى هؤلاء لا يخرجون جميعا في وقت واحد ــ ثم ما شاء الله تعالى بعد ذلك في غير الموحدين في أزمان يشاؤها سبحانه، ويمكن أن يأتي على النار زمان ليس فيها أحد كما جاء في بعض الروايات عن بعض الصحابة، بعد أن يلبث أهل النار فيها أحقابا يشاؤها الله تعالى ؛فكل هذا من شأن الله ومشيئته وحده.

خاتمة:

بعد دراسة أقوال المفسرين بدءا من التفسير المروي عن الصحابة والتابعين، والتعقيب على أقوال المفسرين ننتهي إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: النتائج

١ ــ التسليم بما أخبر الله تعالى به نصا وتصريحا بالاستثناء من الخلود في النار على ظاهره، وتفويض العلم القطعي في المراد بالمستثنى إلى الله تعالى، وهذا القول مروي عن قتادة وهو من التابعين حيث قال: "الله أعلم بثنياه"، وفي رواية " بثنيته " كما أن معناه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ ــ قبول ما روي عن أحد الصحابة جابر بن عبدالله أو أبي سعيد الخدري أو غيرهما بأسانيد صحيحة أو حسنة، وبعض التابعين بأن الاستثناء من الخلود في النار بما شاء الله ترجع إليه كل آية وعيد في القرآن (خالدين فيها)؛ لأن هذا موافق لظاهر آيات الاستثناء من الخلود في النار، وقد سلمنا بما أخبر الله تعالى وهو أعلم بما يقول.

٣ ــ أنه روي بأسانيد حسنة عن الصحابيين أبي هريرة وعبدالله بن عمرو رضي الله عنهم ــ تفسير الاستثناء من الخلود في النار على ظاهره وحقيقته، وأنه يأتي على النار زمان ليس فيها أحد.

٤ ــ أن الاستثناء المعلق على مشيئة الله تعالى من خلود أهل النار فيها الذي ذكره الله تعالى في آيتين تصريحا في سورتي (الأنعام، وهود) تبطلان قول من قالوا إنه لن يخرج من النار أحد بعد دخولها مستندين إلى آيات صرحت بعدم الخروج أو بالخلود فيها أبدا؛ لأن الآيات التي ذكرت الاستثناء من الخلود جعلت الآيات التي استندوا إليها ترجع إلى ما يشاؤه الله تعالى، لأنه سبحانه أخبر تصريحا بالاستثناء من الخلود في النار بما شاء.

٥ ــ أن الظاهر في الاستثناء من الخلود في النار هو النقصان من الخلود فيها بعد دخولها؛ لأن هذا هو الأصل في الاستثناء؛ لأن الخلود في النار كيفية من كيفيات الحصول في النار؛ **فقبل الحصول في النار امتنع حصول الخلود فيها.** ويؤيده تذييل الآية بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ في سورة (هود)، في أنه أمر قد يتعجب منه أحد ويدعو للتساؤل فأخبر الله سبحانه أنه فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل.

٦ ــ الظاهر في الاستثناء من الخلود في الجنة هو النقصان من الخلود أيضا، لكن ليس بعد دخولها لوجود ما يمنع ذلك في تذييل الآية حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾، وهذا يصرح بأنه بعد دخول الجنة لن يخرج منها أحد؛ لأنه إذا انقطع الخلود عن أحد بخروجه منها بعد دخولها كان العطاء مجذوذا؛ وعليه فإن الاستثناء ينصرف إلى ما قبل دخول الجنة، وقد صح في أحاديث نبوية أن عصاة الموحدين يدخلون النار أولا، ثم يخرجون منها، ويدخلون الجنة بالشفاعة أو برحمة الله. فيكون الاستثناء من أول الخلود بالنسبة لهم وقبل دخول الجنة؛ وكان الاستثناء من الخلود في الجنة لوجود غيرهم في الخلود من أوله في الجنة؛ وهم الذين دخلوها أول الداخلين دون سبق عذاب.

٧ ــ ذكر المفسرون أقوالا كثيرة في تفسير الاستثناء من الخلود في النار ثبت ضعفها. منها ما قالوه من استثناء بعض الأزمنة قبل دخول النار. أو تفسير الاستثناء بالزيادة في أنواع العذاب. أو بالزيادة عن مقدار مدة دوام السموات والأرض. وبعض الأقوال لا سند لها من القرآن أو السنة، وبعضها قد نسبها بعضهم لبعض الصحابة دون سند ولم ترد روايات عنهم بها، أو كانت ضعيفة السند لا تصح نسبتها إليهم.

٨ ــ أن تفسير السموات والأرض في: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فيه وجهان للمفسرين: أنهما سموات الدنيا وأرضها أو سموات الآخرة وأرضها. . ولم ترد روايات مأثورة في تعيين أحدهما، والمرجح والله أعلم أنها في الآخرة لمزامنتها الخلود في الآخرة.

٩ ــ لم ترد روايات مأثورة عن الصحابة أو التابعين في تفسير الاستثناء من الخلود في الجنة أو في النار على غير ظاهر الآية أو على غير حقيقة الاستثناء.

ثانيا: التوصيات

١ ــ ينبغي عدم الاعتماد على ما يذكره المفسرون من نسبة بعض الأقوال إلى الرسول ﷺ أو إلى الصحابة في التفسير؛ لأن أغلبهم لا يحكم على صحة الروايات، فيجب التأكد من هذه الروايات والبحث عن أصلها والحكم على أسانيدها قبل الاعتماد عليها.

٢ ــ أن يوجد مركز إسلامي متخصص تابع لمؤسسة دينية علمية رسمية يختص بجمع أبحاث المتخصصين في الردود على ما يثار في الإعلام أو وسائل التواصل من أفكار غير صحيحة عن الإسلام، ثم يتولى نشر خلاصتها على المواقع الدينية الرسمية.

المصادر والمراجع:

أولا: **القرآن الكريم**

ثانيا:

١. **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ ـ١٩٧٤م.

٢. **الأساس في التفسير:** سعيد حوّى (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة،١٤٢٤هـ.

٣. **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

٤. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت:٣٣٨هـ)، علق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

٥. **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد):** الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي (ت:٤٣٦هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ ـ١٩٥٤م.

٦. **الانتصار للقرآن:** محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح ، عَمَّان، دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٧. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:** البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

٨. **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل:** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب ، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م.

٩. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠. **الإيمان الأوسط:** أحمد بن عبدالحليم، ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٣هـ.

١١. **البحر المحيط في أصول الفقه:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.

١٢. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٣. **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٧م.
١٤. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٥. **تاريخ أسماء الثقات:** أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، ابن شاهين (ت:٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.
١٦. **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
١٧. **تاريخ الثقات:** أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (ت:٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .
١٨. **تأويل مشكل القرآن:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٩. **التبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٠. **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد، الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢١. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي:** عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م
٢٢. **تذكرة الحفاظ:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٢٣. **تفسير ابن عرفة:** محمد بن محمد، ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت:٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٤. **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. **تفسير الإيجي (جامع البيان في تفسير القرآن):** محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
٢٦. **تفسير الشعراوي:** محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

٢٧. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٨. **تفسير عبد الرزاق:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة١٤١٩هـ.
٢٩. **تفسير القرآن:** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٣٠. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٣١. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ
٣٢. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة):** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٣٣. **تفسير الماوردي (النكت والعيون):** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤. **تفسير المراغي:** أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ ـ١٩٤٦م.
٣٥. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) ، (١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م)
٣٦. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.
٣٧. **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد ، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.
٣٨. **تهذيب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٣٩. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٠ ـ١٤١٣هـ) (١٩٨٠ ـ١٩٩٢م)
٤٠. **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤١. **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م
٤٢. **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة:** أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا (ت: ٨٧٩هـ) ، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م
٤٣. **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
٤٤. **الجرح والتعديل:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.
٤٥. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٦. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ ـ٢٠١٩م.
٤٧. **خزانة الأدب وغاية الأرب:** ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت:٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ـ دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.
٤٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٤٩. **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب:** محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ ـ٢٠١٩م.
٥٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥١. **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ.
٥٢. **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبو زهرة (ت:١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٥٣. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:** شمس الدين، محمد ابن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة.١٢٨٥هـ.
٥٤. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م
٥٥. **شرح العقيدة الطحاوية:** صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
٥٦. **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن خليل حسن هرّاس (ت:١٣٩٥هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
٥٧. **شرح مشكل الآثار:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
٥٨. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية):** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م
٥٩. **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة) ، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.
٦٠. **صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ ـ١٩٥٥م.
٦١. **الضعفاء الصغير:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
٦٢. **الضعفاء الكبير:** أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت:٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م
٦٣. **الضعفاء والمتروكون:** أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى،١٣٩٦هـ.
٦٤. **الضعفاء والمتروكون:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٥. **طبقات الحفاظ:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ
٦٦. **طبقات الحنابلة:** أبو الحسين محمد بن أبي يعلى(ت:٥٢٦هـ)، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة. ١٣٧١هـ ـ١٩٥٢م.
٦٧. **الطبقات الكبرى:** محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد(ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م
٦٨. **طبقات المفسرين للداوودي:** محمد بن علي بن أحمد، الداوودي(ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:** أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م
٧٠. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ
٧١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ
٧٢. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:** زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت:٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
٧٣. **فتح الرحمن في تفسير القرآن:** مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُئون الإِسلامِيّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
٧٤. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٧٥. **الفروق اللغوية:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٧٦. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧٧. **قواطع الأدلة في الأصول:** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى، السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٩م.

٧٨. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م
٧٩. **الكامل في ضعفاء الرجال:** أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م
٨٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٨١. **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م
٨٢. **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م.
٨٣. **لسان العرب: ابن منظور**، محمد بن مكرم بن على، (ت:٧١١هـ)، تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط. دار المعارف، مصر،١٩٧٩م
٨٤. **لسان الميزان:** أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م
٨٥. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:** محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ
٨٦. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.
٨٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ .
٨٨. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م
٨٩. **مسائل حرب الكرماني:** أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (ت:٢٨٠هـ)، رسالة: دكتوراة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس، إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري،١٤٢٢هـ
٩٠. **مسند البزار (البحر الزخار):** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البزار(ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (١٩٨٨م: ٢٠٠٩م)

٩١. **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: إمام علي إمام، دار الفلاح، الفيوم ، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.
٩٢. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة :** محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
٩٣. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي):** محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.
٩٤. **معاني القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
٩٥. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
٩٦. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م
٩٧. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٩٨. **معجم ألفاظ القرآن الكريم:** مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م
٩٩. **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
١٠٠. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:** عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (ت:١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م.
١٠١. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.
١٠٢. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بمصر، (أخرج الطبعة: د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد)، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
١٠٣. **المعرفة والتاريخ:** أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت:٢٧٧هـ)، رواية: عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٤م.
١٠٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٠٥. **مفردات ألفاظ القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ تقريبا)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.
١٠٦. **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
١٠٧. **الموضوعات:** جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، جـ ٣: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م
١٠٨. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ـ١٩٦٣م
١٠٩. **النحو الوافي:** عباس حسن (ت:١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
١١٠. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.